

الامال الكبرى

تشارلز ديكنز



APPROVED

المؤلف

ولد تشارلس ديكنز في إنجلترا عام ١٨١٢ ، وكان
ثاني ثمانية أبناء لأب يعمل كاتباً حكومياً ، وهي وظيفة
متواضعة . ونظراً للفقر الذي كانت تعانيه أسرته ،
فقد ألحق تشارلس بأحد المصانع في لندن لمساعدة في
إعالة الأسرة ، وكان عمره آنذاك لا يتجاوز العاشرة .
وكانت هذه التجربة شديدة الأثر في نفسه ، وتركت
انطباعاً عميقاً ظهر في العديد من الروايات التي
كتبها تشارلس عن أبطال صغار عانوا الكثير من
الوحدة والعذاب .

وبسبب ميراث ضئيل هبط على الأسرة بطريقة
غير متوقعة ، سمح لتشارلس أن يعود إلى المدرسة
وأن يترك العمل في عبودية المصانع .

كذلك فقد استطاع تشارلس أن يعمل مراسلا
لإحدى الجرائد ، وهو عمل أتاح له التعامل في أسواق
الناس ، وخرج منه بتجربة مكنته من تأليف العديد
من القصص والمشاهد التي تركت - ومازالت تترك
أثرا لا يمحى في ذاكرة قرائه .

وكان تشارلس ديكنز في الرابعة والعشرين من
عمره ، عندما أصدر أولى رواياته « مذكرات بيكويك »
سنة ١٨٣٦/١٨٣٧ . وأصبح بذلك من أكثر الكتاب
الإنجليز شعبية وشهرة . وقد ازدادت هذه الشعبية
وانسح نطاقها عندما صدرت رواياته الأخرى تباعا .
« دافيد كوبرفيلد » « أوليفر تويست » « أغنية عيد
الميلاد » « قصة مدينتين » « الأبطال الكبار » .

ومثل العديد من رواياته ، كانت رواة
« الأبطال الكبار » تدور حول الأثر الشيء الذي قد

شركه النقود في نفوس الناس . وقد ظهرت هذه الرواية أولا كحلقات مسلسلته نشرت في احدى المجلات الاسبوعية . وفي هذه الحلقات كان بطل الرواية الرئيسي « ييب » يحكى قصة حياته منذ كان في السابعة من عمره حتى أصبح شابا يافعا . ويشرح التحولات العميقة التي طرأت في حياته . وحولته من انسان أناني يملؤه الشرور ، الى انسان طيب يتعاطف مع الآخرين .

وقضى تشارلس ديكنز معظم حياته في الكتابة والتأليف والقاء المحاضرات التي يتناول فيها موضوعات رواياته . وفي الدعوة الى تدعيم « المؤسسات الخيرية » التي ترعى الفقراء من الناس . وظل مثابرا على ذلك حتى وفاته في عام ١٨٧٠ .



میب یزور قبر والدی

الفصل الأول

مقابلة بين المقابر

عشت معظم السنوات الأولى من حياتي في مقاطعة
« كنت » . . ومع ذلك فإن مستنقعاتها الموحشة
ما زالت تخيفني حتى الآن . . فقد كنت أتخيل وجود
أشباح تتلاعب في أطباق الضباب الكثيف ، كما
أتخيل سماع أصوات غريبة صادرة من تدفق المياه
في مجرى النهر المجاور .

وعندما كنت في السابعة من عمري . . وفي
« عشية عيد الميلاد » . . ذهبت لزيارة قبر أبي وأمي



من فضلك يا ميني ... لا تقتلني

الذى يقع بساحة واسعة ملحقة بالكنيسة... وفى مكان يطل على مستنقعات موحشة ..
فى الحقيقة لم أشاهد أبى ولا أمى مطلقا ..
ولكنى أستطيع قراءة اسميهما المكتوبين على شاهد القبر : « فيليب » و « جورجيانا بيروب » ..
« فيليب » كان اسم أبى واسمى أنا أيضا .. ولكن عندما كنت أتعلم النطق فى طفولتى المبكرة ، كنت لا أستطيع نطق هذا الاسم نطقا صحيحا .. وإنما كنت أنطقه هكذا : « بيب » .. وهو الاسم الذى ظل يطلق على طوال حياتى .

وفى أثناء تلك الزيارة لقبر والدى ، حاولت أن أتذكر أى شئ عنهما فلم أستطع .. لذلك فقد انهمرت الدموع من عيني وبدأت فى البكاء .. وعلى حين فجأة سمعت صغوتا مخيفتا مرعبا يصيح بى : « امسكت .. توقف عن هذا الضجيج والا قطعت رقبتك .. »

وظهر أمامى رجل عملاق خرج من بين المقابر ، وأمسكنى من ذقنى بقبضته الحديدية .. كان يرتدى ملابس خشنة ومادية اللون .. ويحيط بقدمه

طوق حديدي .. كانت ملابسه مبتلة ويرتعش جسمه
الملطخ بالطين من شدة البرد .. وأخذ يخلق في
بصينين يتطاير منهما الشرر .. فقلت له وأنا ارتجفت
من شدة الرعب : أتوسل اليك ياسيدي .. لا تقتلني
.. أرجوك .. ١

وسألني الرجل : ما اسمك ؟ .. أحب بسرعة
.. وأين تعيش .. ومن هم أهلك .. ؟

فقلت على الفور : اسمي « بيب » .. ووالدائي
مدفونان في هذه القبور .. وأنا أعيش مع اختي
« مسز جو جارجرى » وزوجها الحداد الذي يعمل في
هذه القرية .

فقال الرجل وهو ينظر الى القيد الحديدي
المربوط بقدمه : هه .. حنّاد ؟

ولم لمح البصر ، أمسكني بقوة ، وقلبتني رأسا
على عقب ، وأفرغ كل ما لي جيوبى .. ولم يكن معي
سوى بعض المسامير وكسرة صغيرة من الخبز ..
ثم أجلسني على شاهد حجري لأحد المقابر .. وأخذ

يلتهم كسرة الخبز ويبتلعها في نهم شديد .. وبعد
أن انتهى من ذلك ، هزنى بقوة وقال : والآن أيها الرغد
الصغير .. هل تعرف « المبرد » الحديدى .. ؟

فأومأت اليه برأسى موافقا ، لاني كنت عاجزا
عن الكلام من شدة الرعب .. وقال : اذن عليك
باحضار مبرد حديدى .. واحضار بعض الطعام ..
عليك باحضارها الى هنا فى صباح الغد .. فاهم ؟!

وأخنت أبلغ ريقى بصعوبة .. وفلت له
وإنا اللهث : حاضر يا سيلى .. !!

— وإياك أن تخبر احدا بذلك .. والا لقتلناك
فورا .. فأنا أعرف صديقا لى يهوى قتل الأولاد
وتمزيق قلوبهم .. فقد تظن أنك ستكون آمنا وتنام
فى سريرك مطمئنا .. ولكن صديقى هذا قادر على
التسلل الى غرفة نومك الدافئة ليقتلك فى لحظة ..
تذكر هذا جيدا .. هيا .. انصرف الآن .. !

وأومأت برأسى اليه موافقا على كل ما قاله ..
وقفزت على الفور وأنا لا أصدق نجائى .. وأخنت



ييب يتلقى الأوامر

أجرى بأقصى سرعة في اتجاه البيت .. وكان قدسي
يهدق عالياً للدرجة التي كنت أسمع دقاته ..

ولكن في البيت كانت ستظرنى متاعب أخرى
فبينما كنت أتمسك على أطراف قدمي متجهاً إلى المطبخ،
شاهدني زوج أختي الحداد « جو » فهر رأسه الأشقر
وسألني : أين كنت يا « بيبي » .. أن اختك قد خرجت
للمبحث هناك ..

وفي هذه اللحظة ، انفتح الباب بعنف ودخلت
أختي وهي في قمة الغضب .. كانت أختي « مسز جو »
كبيرتي بنحو عشرين سنة ، وكانت حادة الطباع
جداً .. وبلون أن تنطق كلمة واحدة ، انقصت على
وضربتنى على رأسي ، وقدمت بي نحو زوجها .. ولكن
« جو » العملاق وقف حائلاً بيني وبينها .. وحاولت
هي أن تراوغ زوجها العملاق لكي تمسكني ، ولكني
تمسرت خلفه ، وظللت أراوغها بمساهدة « جو » ..
إلى أن تعبت وكنت عن ملاحقتي ..

وبعد أن انتهى هذا الخطر الدهم .. ابتسم



جو ڀنائجي عن پيب

« جو » وصحبني الى مكان دافئ قرب المدفأة .
ومن هناك كنت أسمع قرعمة الاواني والأطباق التي
تقبلها أختي في المطبخ . ثم سمعت صوت
« طلقة نارية » يأتي من بعيد . « فقلت هامسا :
ما هذا الصوت يا « جو » ؟ »

فقال « جو » وهو يشرح لي الأمر : هذه طلقة
تحذير . . تطلقها سجن السجن وهي تعبر النهر .
للتحذير من سجين هارب . . وهذه هي الطلقة الثانية
للدلالة على أن سجيننا آخر قد هرب . . أما الطلقة
الأولى فكانت هي الليرة الماضية لتحذيرنا من أن لصا
أو قاتلا قد استطاع الفرار .

كنت أرتعد وأنا أسمع ما قاله « جو » . .
ودقت أختي على المائدة بنقاد صبر وهي تدعونا الى
تناول العشاء . . وأخذت تضع الزيت على الخبر
وناولت كل واحد منا نصيبه . . وبالرغم من أن « جو »
هو الذي يمدنا بالخبر والزبد ، إلا أن طبيعته الطيبة
كانت تجعله يتقبل مثل هذه المعاملة من أختي التي
كانت تعامله - مثل - معاملة الأطفال . .



بيب يخبز الخبز للمسكين

وبسبب المهمة التي أحتى في الحديث عن استعداداتها
لحفلة عيد الميلاد ، في اليوم التالي ، وضعت نصيبي
من الخبر بجيبي .. وقلت في نفسي : إذا لم أجد
شيئا آخر في المطبخ ، فلا أقل من أحفظ بهذا الخبز
للسجين الهارب الذي ينتظري ..

وكانت أخشى لا تسمح لي بأن أصي شسعة وأما
في طريقى إلى الصعود إلى غرفتي العلوية .. لذلك
فقد ازددت خوفا في تلك الليلة وأنا أصعد درجات
السلم .. وخيل لي أنى أنه أيضا ساكون سببا لأن
تطلق سعة السجن طلقاتها بعدما ارتكب سرقة بعض
الطعام من المطبخ أو من غرفة الخزين ..

وعندما رقدت على سريري .. أخذت أحير
أن سجيننا صغيرا يقع بجوار السرير متربصا بي
ومستعدا لتمزيق قلبي .. ولهذا فقد احتفظت في
يدى بقطعة الخبز التي خبأتها لكي أريها له فلا يقتلني
.. وظننت على تلك الحال طول الليل .. ولكن
السجين لم يظهر رغم توقعي لظهوره في أية لحظة ..
ولم أستطع النوم أو يفيض لي جفن ..



الحصول على المزيد من الطعام

وفي العجر عند ظهور أول خيط من ضوء
النهار ، تسلمت هابطا درجات السلم ، وكان رفع
خطواتي على الأرض يكاد يصيح ضللي : أمسك حرامي

وبمناسبة العيد ، فقد وجدت بالمطبخ وبغرفة
الخزين طعاما أكثر مما كنت أتوقع .. ولذلك فقد
أخذت مزيدا من الخبز ، وقطعة كبيرة من الجبن ،
وفطيرة كبيرة محشوة باللحم .. وبعض البراندي ،
الذي لفرغته في زجاجة فارغة ، وأضفت قدرا من الماء
إلى الزجاجة الأصلية حتى لا يحس أحد ما سرقة
منها .. وقد جرؤت على أخذ فطيرة اللحم لأنني رأيتها
موضوعة على الرف الخلفي ، فاعتقدت أن اختي لا تنوي
تقديمها اليثا في وقت قريب ..

وكان بالمطبخ باب يؤدي إلى ورشة الحدادة
الخاصة بزوج اختي ، فتسللت إليها ، واختبرت
« مبردا » تقبلا من الأدوات التي يستعملها « جو » ..
ونجأت جميع هذه الأشياء داخل معطفي ، ثم أسرع
أخذا طريقي إلى المستنقعات التي تقطعها شجيرة
الصباح ..



السجين الهارب الثاني ..

الفصل الثاني

السجين الثاني

كانت لم نزل هناك مسافة طويلة حتى أصل
إلى الحائط المهدم الذي أتوقع أن السجين الذي
يبتظرني يختبئ خلفه . . ولكن رأيت فجأة أمامي .
رأيت من ظهره وهو جالس على حجر ، ويبدو نائما .
واقتربت منه على حذر ، ثم أريت على كتفه لاسمه .
ذهب واقفا على الفور واستندار إلى . . ولكنه لم يكر
نفس الرجل . . كان رجلا آخر . .

كان يرتدي أيضا ملابس خشنة رمادية اللون . .
وفي قدمه قيد حديدي . . ولكن ملامحه كانت



السجين الجائع يأكل بشراة

مختلفة .. القفت الى الرجل ، وهوى بيده ليضربني
على رأسي ، ولكنني تعاضيت الضربة بسهولة ، لأنها
كانت ضربة ضعيفة تدل على أن الرجل مريض ويعاني
من شدة البرد .. وفحاة أخذ يفر من أمامي ، واختفى
في الضباب الكثيف .. وكنت على يقين بأن هذا
الرجل هو صديق الرجل الآخر .. وهو الذي يسرق
قلوب الأطفال ..

وعندما وصلت الى الحائط المهدم ، وجدت
نفس الرجل الذي شاهدته بالأمس .. كان يتنطط ،
على الأرض ينقباض حتى يفتق جسمه .. ودون أن
انطق بكلمة ، أخرجت المرد والطعام من داخل معطفي ،
فأسمعت عيناها معبرا عن سروره ، ومد يده المرتجفة
وبدا يلثم الطعام بنهم .. وعندما أخرجت الزجاجاة
وقدمتها اليه سأل مستفسرا : ماذا أحضرت لي في هذه
الرجاجة يا ولد ؟

فأجبت : هذا بعض « البراءدي » يا سيدي ..
لمه يساعدك على التغلب على برودة المستنقعات ..



لقد رأيتُه هناك

تحطفت الرحابجة من يدي هورا ، وشرب أكثر
كمية ممكنة ، ثم مسح فمه بظهر يده وقال : فكرة
جيدة تدل على ذكائك .. هاه .. هل أخبرت أحدا ؟ ..
فاجبت : لا ياسيدي .. لم أخبر أحدا .. لقد
سرت لك هذا الطعام ..

ناوما برأسه راضيا .. واحد يقضم قطعة كبيرة
من فطيرة اللحم حتى كاد أن يقضى على الفطيرة
بأكملها .. فقلت له : اني مسرور ياسيدي لأن الفطيرة
أعجبتك .. ولكن .. ألن تحتفظ لصديقك ببعض
منها ؟ ..

فقال بخبث ودهاء : تقصد صديقي الذي يمرق
ملوب الأطفال ؟ ..

واخذ يصحك وهو يقول : لا .. انه ليس في
حاجة الى الطعام ..

فقلت على الفور : لا اعتقد ذلك ياسيدي .. فهو يبدو
حائما وفي حاجة ماسة الى الطعام ..



واحد يبرد القيد الحديدى

عندئذ هب الرجل واقفا ، وأمسكني بكتفا يديه
من ياقة معطى وسألني بلهفة : تقول انه ه يبدو ؟
.. هل رأيته .. أين .. ومتى .. ؟

فهاجبت بسرعة وأنا أشير الى الاتجاه الذى اختفى
فيه الرجل الثانى : انه هناك ياسيدى .. ! يرتدى
مثل ملابسك .. وفى قدمه قيد حديدي .. لقد ألقب
سفينة السجن طلقة بالامس لتحذر الناس منه ..
ألم تسمع هذه الطلقة ؟

- ربما سمعتها .. وربما لم أسمعها .. ان
البقاء وحيدا فى متسل هذه المستنقعات ، شئ يدير
الرأس .. ما شكل ملامحه ؟ .. صغرى .. !

واستمعت على الفور منظر السجين الثانى ..
ببلاص وجهه المعبرة عن الخوف والغزع ، وقلت :
رأيت كلمة على خده .. !

وعندئذ شعر بشئ من الارتياح وقال لى : انه
هو بالفعل .. سوف اصطاده كما تصاد الكلاب ..
ولكن أين المبرد .. اعطنى المبرد يا ولد ..

وكان المبرد قد سقط على الأرض حين كان الرجل
يتناول لفة الطعام .. فالتقطته وقدمته إليه .. وفي
لمح البصر ، انحنى الرجل وركع على العشب المجتل ،
وبدا يبرد القيد الحديدي الملتف حول قدمه .. يبرد
بهمة وجنون ..

ورأيت أن أنصرف .. متراجعت بظهرى الى
الخلف عدة خطوات وأنا أنظر اليه .. ولكنه لم يهتم
بى إطلاقاً نشقة انهماكه فى برادة العيد الحديدي ..
وعندئذ استندت وبدأت أجرى تجاه البيت .. وبالرغم
من أنى ابتمست كثيراً عن مكان الرجل .. إلا أنى
مازلت أسمعه .. يبرد .. ويبرد .. ويبرد .. ١

وفى البيت ، كانت أحتى مهبكة فى أعماله
المنزلية .. تروح وتنسو كالدوامه هنا وهناك ..
تعلق الستائر النظيفة البيضاء .. وترفع الأغطية عن
الأثاث يفرقة الجلوس .. وكانت هذه الفرى
لا تسعمل إلا فى المناسبات الخاصة ، وبالطبع هار
الاحتفال به بعيد الميلاد ، كان أهم هذه المناسبات .
وتناولت أنا و د جو ، طعام الافطار ونه

واقعي ، لأن أختي لم تجد وقتا كافيا لتقديم الإفطار
على المائدة .. كانت متهمة بالفعل في اعداد الطعام
للضيوف المتوقع حضورهم في أية لحظة ..

ومجأة ، أحسست وكان قلبي قد توقف عن
البض .. هل كانت قطعة اللحم المعدة اذن للاحتفال
بالميد ؟ لقد شعرت بالفرح من تلك الفكرة المخيفة
ونتيجةا .. وظل هذا الاحساس يلزمني حتى حين
استدعيتي أختي وأخذت تفسسل لي وجهي ورأسي ،
ثم البستني أنظف ما لدى من ملابس ..

وكذلك ارتدي « جو » أنظف ملابس .. وجلسنا
معا في حجرة الجلوس .. في انتظار الضيوف .. وعند
اول طرقة على الباب الخارجي للبيت ، قمت وفتحت
الباب لأول هؤلاء الضيوف .. « مستر ووسسل »
كاتب الكنيسة .. ثم حضر بعده صانع المحلات
وروحته « مستر ومستر هابل » ..

وأخيرا وصل هي « مستر بامبلشوك » بمرتب
الصغيرة .. الحقيقة أن هذا الرجل هو عم « جو » ..



احتفال غير مريح بعيد الميلاد

ويكن أحتى اعتمرتة عما لها أيضا . لانه كان تاحر
الحبوب بالمدينة ويتمتع ببعض الثراء .. واستقنت
أحتى بحفوه نالمة . **وقلة الرجل بزهو وأفتار :**
« مسر جو » .. لقد أحضرت لك هدية طيبة ..
ببيدا لآخر من أحسن الأنواع ..

تمتع الجميع بتناول الطعام فيما عداى .. فقد
كنت متنوعا من الكلام بأمر من أحتى .. رغم أن
معظم الحديث كان يدور عني .. وعن المناعب الكثيرة
التي أسببها لأحتى المسكينة .. ولم تسمح أحتى
لزوجها « حو » أن يدايع عني .. وطلبت منه أن
يوافق علي كل أقوالها .. ويبدو أن « حو » كان يود
أن يعتذر لي بصمت .. فوضعت لي كمية كبيرة من
نصلصة على قطعة اللحم الخاصة بي .

تم بدأ يحدث ما كنت أحشاه واتوقعه .
عندما قدلت أحتى بفرح « يا عني » بأهـشوك ..
لقد أعددت لك مفاجأة تحبها .. فطيرة محشوة
باللحم .. !

وفي الحال . صفق الجميع لهد النما السعيد



« لقد اختلت الفطيرة ! »

٠٠ وبدأ الضيوف يصحون شهيقهم استعدادا لتلك
 العظيمة ٠٠ وسمعت كل حركات أحى وهى تبحث عن
 العظيمة فى كل مكان ٠ ونخيت ما سوف يحدث ٠٠
 حى عادت اختى خالية اليدين وهى تقول يا الهى ٠٠
 لا أعرف ماذا حدث ٠٠ لقد اختفت العظيمة ١
 ولم أستطع الصمود أكثر من ذلك ، فقامت
 واقفا ، وانددت الى الباب لأهرب ٠٠ وما كدت أسمع
 الباب حتى صدمت بمنظر سم اتوقعه ٠٠ رأيت
 مجموعة من جنود الشرطة ، وكان قائدهم يمسك فى
 يده بقيدين حديديين ، رفعهما أمام وجهى وهو يقول .
 يا فتى ٠٠ 11



جنود الشرطة يطلبون المساعدة

الفصل الثالث

القبض ٠٠ والاعتراف ٠٠!

تلعثمت ٠٠ وتعثرت خطواتي وأنا أترجع الى
الخلف ٠٠ اذن ٠٠ لقد عرفوا اني لص ٠٠ وجاءوا
للقبض علي ٠٠ وامسكني « جو » من ذراعي فمل أن
امري الى الأرض ٠٠

وعندئذ فقط ، ابتسم لي قائد الشرطة ، وقال
برقة وهو ينظر الى الجميع : معذرة سيداتي وسادتي
٠٠ أنا « جاويش » في خدمة الملك ٠٠ وقد كلمت



جو يقوم باصلاح القيود الحديدية

أنا ورجال بالقبض على السجناء الهاربين .. ونحن
في حاجة عاجلة الى خدمة من الحداد ..

فقلت اخي قبل أن ينطق « جو » بكلمة :

هذا هو الحداد .. ماذا تريدون منه في يوم
الاحتفال بعيد الميلاد ؟ ..

— تريد اصلاح هذه القيود الحديدية لأن قفلها
لا يعمل .. ونحن في حاجة شديدة اليها ..

أشارت أختي لزوجها لكي يبدى رأيه ..
فامسك بتلك القيود الحديدية ومحصها وقال : لابد
من اشغال قرن الحدادة .. واصلاحها قد يستغرق
ساعة كاملة ..

فوافق قائد الشرطة وقال : لا بأس .. فسوف
نستطيع القبض على الهاربين قبل حلول لظلام ..
وعلينا اذن اشغال القرن ! ..

ودخل جميع رجال الشرطة الى البيت ، ووضعوا
أسلحتهم في ركن من الحجرة .. وارتدى « جو »



مطاردة السجنين الهاربين - -

مريدته الجلدية استعدادا للعمل ، وذهب الى الورشة
وتبعه جميع الجنود - ما عدا قائدهم - لمساعدته
في انهاء العمل بسرعة .

وقام العم « بامبشوك » بدعوة الجاويش الى
الجلوس معنا حول المائدة .. وصب له كأسا من النبيذ
الذى أحضره معه كهدية .. وفي لحظات عاد الاحتفال
الى بهجته من جديد .. بينما كانت تسمع من بعيد
دقات مطرقة « جو » وهو يدق بها على السندان .
وبعد أن انتهى « جر » من اصلاح القيود

الحديدية ، سمح لنا قائد الشرطة بأن نصحبه
لمشاهدة عملية القبض على السجناء الهاريين .. وله
يوافق على ذلك سوى « مستر ووبسل » و « جو » .
كما سمحت لي أختي بأن أخرج في صحبتها ، ولكن
بعد أن جلست « جو » بصوت مسموع : اذا عدت
ورأس الولد مقطوعة ، فلا تستظر منى أن أعيدها الى
مكانها الصحيح .. !



القبض على السجينين ١٠٠

وذهبنا جميعا الى ساحة المقابر خدب الكنيسة
.. نفس المكان الذى قابلت فيه السجين الاول ..
وبسما كان الجنود يبحثون ويفحصون المكان .. بدأت
أشعر بالخوف .. فربما ظن السجين الهارب انى
خدعته .. وانى أبلغت عنه رجال الشرطة .. وحضرت
معهم لأرشدتهم الى هذا المكان .. ولكن عندما لم يثر
الجنود على أحد ، تحركنا من جديد فى اتجاه آخر ..
وبدا يسقط علينا مطر شبه متجمد .. ولكن
على حين فجأة سمعنا صرخة عالية تأتي من بعيد ..
فأشار الحاوِيش لرجالنا بالتقدم نحو المكان الذى
صدرت منه هذه الصرخة .. وأخذ الجميع يجرّون
بحطرات سريعة واسعة فلم أستطع اللحاق بهم ،
فحملنى « جو » على كتفه وأخذ يجرى مع الرجال الى
أن اقتربنا من حفرة واسعة يتناثر منها الماء والطين
وسمعنا الحاوِيش يصرخ بقوة : سلما بفسيكما ! ..
أنت وهو ..

ووقف الجنود حول الحفرة وهم يصوبون
بنادقهم نحو السجينين اللذين كانا متهمين فى عراق



لقد سرفت بعض الطعام والبراندی

شديد ، ولم ينفذا الأمر الصادر اليهما بالتسليم ..
لذلك فقد نزل الجنود الى الحفرة ، وقبضوا على
السجينين وهما فى حالة رثة ويلهتان من شدة
النعب .. وصاح السجين الاول غاضبا وهم يضعون
يديه فى القيود الحديدية . تذكروا جيدا .. انا الذى
قبضت عليه .. لقد قبضت عليه من أحلكم .. ا

أما السجين الثانى فقد كان يعاني من شدة
ما ناله من الضرب ، ويكاد يهوى الى الأرض غير قادر
على الوقوف دون مساعدة . وتلغثم وهو يقول مشيرا
الى السجين الاول : لقد حاول أن يفتنى ..

وقال السجين الاول على العود : أنا لم أحاول
فله . والا لنجحت فى ذلك بسهولة .. لقد حرصت
على القبض عليه حيا لأسلمه لكم .. انظر يا سيدي
، الجاويش .. بس فى قدمي قيد حديدي .. وكان
مكسي أن أذهب الى حال سبيل .. ولكن عندما عرفت
أن هرب .. طارده حتى لحقت به .. ومنعته من
الهرب ..

وعندئذ صاح به الجاويش أمرا : كفى !

وأشعلت بعض المشاعل كما أطلقت السارق
كأشارة إلى سفينة السحب لكي ترسل قارباً إلى هذا
المكان .. وعلى ضوء المشاعل لمحى السجين الأول ..
ونظرت إليه مواسماً ، وحركت يدي حركة خفيفة
وهزئت رأسي له كأشارة مني بأنني لست مسئولاً عن
احضار هؤلاء الشرطة للقض عليه .. وحملني
عيني لحظة ، كما لو كان يريد أن يتبين مدى
صدقى ..

ومشينا جميعاً تجاه شاطئ النهر ، حيث وصل
القارب لأخذ الجنود والسجينين إلى السفينة .. وقيل
أن يضع السجين الأول قدمه في هذا القارب ، التفت
إلى الجاويش وقال بصوت عال سمعه الجميع : أريد
أن أقول شيئاً .. لقد سرقت بعض الطعام وبعض
البراندى من بيت حطاد القرية .. لقد سرقت فطره
محشوة باللحم ..

فقال « جو » على الفور : آه .. هذا هو السبب
في أن زوحتي لم تكثر على العطيرة .. ولكننا مع ذلك

لأنه بطلنا على شخص جائع .. اليس كذلك
يا « ييب » ؟

فاومات براسي موافقا لأنني كنت عاجزا عن
الكلام .. وابتعد القارب بحمولته مئوحها إلى سفينة
السفن .. أما نحن فقد اتجهنا إلى البيت ..



بب يعمل مع حو في ورشه الحدادة

الفصل الرابع

دعوة من الأنسة هافيتام

كان « جو » أميا لا يعرف القراءة أو الكتابة
بينما حصلت أا على قدر بسيط من التعليم .. ولكن
نظرا لأنهم كانوا يعدونني لكي أصبح صمما مساعدا
لجو . في أعمال الحدادة ، فقد اهتموا بهذا القدر
من تعليمي ..

كنت لا أرغب في شيء أكثر من أن أصبح حدادا
أساعد « جو » في أعمال الورشة .. لقد كنت أحب



العم بامباشوك يقول اخباره

« حو » حبا حبا وكان هو أيضا يبادلنى هذا الحب
ويعطف على كثيرا .. وكان يدافع عني باستمرار
ويقدر ما يستطيع ضد الضربات القاسية التي كانت
توجهها الى اختي ، ويحييني من طاعنها الجادة .
وكان تدخله هذا لا يعفيه من تلقي بعض الضربات
ببساطة عني ، كما كانت أحسى بوجهنا نحن الاثنين معا .
وفي وقت واحد ..

وبعد انقضاء أيام قسوة بعد حفل « عيد الميلاد »
حدث تغير كبير في حياتي .. فقد جاء العم
« ماثيلشوك » في أحد الأيام وقال ان الأنسة
« هافيشام » تدعوني اليها للعب في بيتها .. وهي
امراة عجوز واسعة الثراء ، تعيش حياة كئيبة في بيت
كبر مهمل ..

ولم أكن قد رأيت هذه السيدة العجوز من قبل ،
ولكني سمعت عنها كثيرا .. وكنت أعرف انها تعيش
وحيدة منزلة ، وأن بيتها ممتلئ دائما بالمتاريس

خوفا من سطر النمرس ٠٠ وآلان معاهى السيد
الفريية تدعوني لكى « ألب » فى بيتها ٠٠

وقال « جو » مدهشا : ولكن ٠٠ كيف بوصل
هذه السيدة الى معرفة « بيب » ٠٠

فصاحت فيه اختى : يا ساذج ٠ من قال لك
انها تعرفه ٠٠

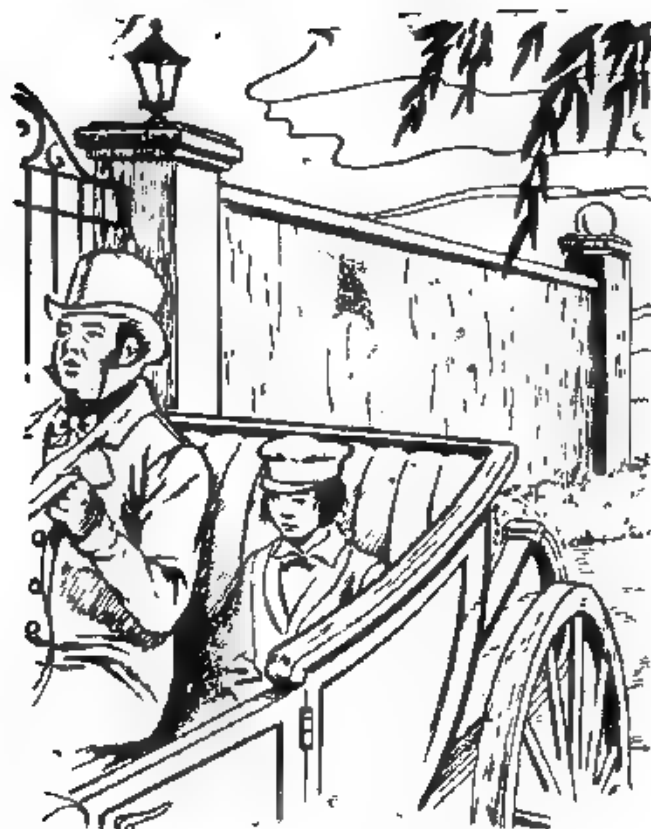
ثم ابسجت الى العم « يامبلشوك » ، وقالت :
ان عمك يستأجر بعض أهلاكها ٠٠ وعندما كان يدع
لها الايجار فى يوم ما ، سألته السيدة اذا كان يعرف
صبيا لتدعوه لكى يحضر ويلعب أمامها ٠٠ وآلان عم
طيب القلب ، فقد اقترح عليها دعوة هذا الولد لحسن
حظه ٠٠ وآلان ٠٠ ابعد عن طريقكى كى أنزل مطعته
واعداه لتلبية هذه الدعوة ٠٠

وعلى الفور أمسكتى اختى وأخذت تعسل جسمى
بالماء والصابون ، ثم جففتى وألستى ملابس داخلية
جديدة وأحسن مالى من ملابس الخروج ٠٠ وأناء

دك لم تكف حتى ولا العم « بامبشوك » عن تبادل
الأعلام بصوت عال « وقالت أختي متمنية : اوه ..
ليمنى كنت ولدا صغيرا لتدعوى هذه السيدة الثرية
« ربما ستعود هذه الدعرة تسمع عليك .. من
سعود بالسمع عينا جميعا ..

وكان العم « بامبشوك » يهر رأسه موافقا بوقار
وهو يقول : لاشك فى ذلك .. لاشك فى ذلك ..
اعد بدا الحظ يبتسم له من الآن ..

وما هى الا لحظات حتى رصعوني فى عرب
نعم « بامبشوك » التى سبأحنى الى حيث اللعب
ولم أحسر على السؤال .. لماذا اللعب .. وما هو برح
هذا اللعب .. ثم وقعت العربية أمام بيت كتيب در حشر
مسي بالطوب .. وله سور يحص به من كل جانب
وبرابة مغلقة بالمقاريس ، ونوافذ كثيرة معلقة بحوائط
مسة بالطوب وتحت بها قصبان حديدية .. ودر
العم حرس الباب ، فافتحت حدى النوافذ وجاء منها
صوت واضح : دا اسك ؟



الوصول الى بوابة بيت الانسة هافشام

- اسمى : بامبلشوك ، وجئت لأسلم الصبي

» بيب « ..

أغلقت النافذة على الفور .. وبعد لحظات قليلة
ظهرت في العناء الخارجى صبية صغيرة جميلة
وانحبت الى البوابة وهى تمسك ببعض المفاتيح ..

كانت الفتاة فى مثل سنى تقريبا ، ولكنها كانت
تبدو أكبر من عمرها الحقيقى بسبب تكبرها الشديد
والطريقة المتطرفة التى تحرك بها رأسها وكفها ..
ودون له تنظر الى ، قالت لى : ادخل يا ، بيب « .. »
وشرعت على الفور فى غلق البوابة قبل أن يدخل
العم « بامبلشوك » فى صحتى .. وبظرت اليه الفتاة
شدرا وهى تعلق البوابة من وجهه وقالت له بكبر من
التعالى : هل كنت تريد مقابلة (الآنسة هافيشام) ؟
فقال العم وهو يشمر بكثير من العرج : اذا
كانت الآنسة « هافيشام » تريد مقابلتى ..
فقال الفتاة عندئذ : آه .. هى لا تريد
مقابلتك ..



سنلا تفلق النوابة ..

وبعد ان تركت «نعم» وهو يمشي من حرج
لراضه .. عمرنا الفساء الداخلي ، ودخبا الى البيت
من باب جانبي لأل الباب الرئيسي كان معلق
بالسلاسل .

كان الظلام حالكا بداحن البيت ، ولكن الفتاة
أشعلت شمعة كانت موضوعة على منضدة قرب
الباب .. ثم سحبتني عمر ممرات كثيرة .. وصعدت
بي سلما .. وكانت تقول لي بأزدرء : هيا .. لا تنك
هكذا يا ولد .. !

ووقف أخيرا بي مواجهة باب معلق ، وقالت
لي الفتاة : هيا .. أدخل !

فعلت لها بشيء من الخجل والادب : بعدك
يا آنستي .. !

فعلت بحزم : لا تنك سحيفا هكذا يا ولد ..
أنا لي أدخل الآن ..



اغرب سینه شاهدها فی حیاتی

واخذت الشمعة واصرفت عمائدة ، وتركتني
في هذا الموقف ، وسط الظلام الدامس . وشعرت
بكثير من الرهبة وأنا أطرق الباب . . . وسمعت صوتا
مبحوحا يدعوني للدخول . . . فدخلت . . .

وجدت نسي في حجرة واسعة مضاءة بالشموع
تبدو كما لو كانت حجرة الملابس لاحتى السيدات . .
فقد كانت هناك امرأة كبيرة ذات اطار عذوب موضوعة
موق منضدة مغطاة بمفرش . . . وكانت هناك ملابس
نسائية كثيرة متناثرة هنا وهناك أو موضوعة في بعض
صناديق الملابس . .

وفي وسط هذا كله . . رأيت أغرب سيدة
شاهدتها في حياتي . . كانت ترتدي ملابس العرس
البضاء . . ثوبا من الحرير الأبيض والبدانتيل
البيضاء . . وعلى رأسها طرحة طويلة بيضاء أيضا . .
وفي قدمها فردة واحدة من حذاء أبيض ، أما الفردة
الثانية فكانت موضوعة على منضدة قريبة . . وكانت



الآنسة هافيشام وقلبها الكسير

ليس في يدها قفازات بيضاء .. وتمسك بمسند
أبيض من الكماش المخرم .. وعلى التسريحة كشاب
لصلوات له غلاف أبيض ..

ورغم أنه قد وصفت جميع هذه الأشياء
بالبياض ، إلا أن لونها في حقيقة الأمر يميل إلى الصفرة
بفعل الرمي . كما أن الزمن قد ترك بصماته واضحة
على السيدة العجوز التي ترتدي هذه الثياب .. فمن
الوضوح أن ثوب العرس الذي كانت ترتديه ، كان معدا
من قبل لعرس شابة ، أما الآن فهو يبدو متهدلا فوق
جسم متهدل نحيف لا يعدو أن يكون جلدا على عظم ..
هذه إذن .. الآنسة « هافيشام » ..

قالت لي : من أنت ؟ ..

فقلت : أنا « بيبي » يا سيدتي .. أحضرني
العم « ياميلشوك » لكي ألقب ..

فأمرتني : اقتربي مني .. هل تخاف من سميدة
لم تر الشمس منذ مولدك ..

فهزئت راسي قائلا : ٧ •

رغم أن الحقيقة كانت غير ذلك .. وعندئذ وضعت
يدها على الجانب الأيسر من صدرها ، وسألتنى : هل
تعرف ماذا يوجد هنا داخل صدري .. ؟

قللت على الفور : قلبك يا سيدتى .. فابتسمت
الساعة عريضة وقللت في شيء لا يخلو عن الاحساس
بالفخر : قلب كبير .. !

ثم أشارت الى لكي انظر الى الساعة الموضوعة
فوق التسريحة ، والى ساعة أخرى معلقة على الحائط ..
وكانت عقارب كل من هاتين الساعتين متوقفة عند
الساعة التاسعة الا عشرين دقيقة ..

وقالت لي وهي توميء برأسها ايماءة ذات معنى :
انا تصبغة .. واريد شيئا يسبينى .. وعندى ميل
شديد لأرى شخصا ما وهو يلعب .. هيا اللعب .. !

وقفت صامتا دون أن افعل شيئا .. لا أدري
ماذا افعل .. ولا كيف اللعب .. واستدارت هي لكي

برى صورتها المنعكسة على صفحة المرأة . وبعد
فترة قصيرة التفتت الى وصاحت بعد أن نلذ صبرها :
نادى على « ستلا » .. انك على الأقل تستطيع أن تعمل
ذلك اذا كنت لا تستطيع أن تلعب .. قلت لك سادى
على « ستلا » ..

خرجت من الحجرة الى الممر المظلم ، وباديت على
« ستلا » .. وفي الحال ظهر نور الشمعة التى يحملها
« ستلا » قادما بحوى . وما أن دخلت الفتاة الى الحجرة
حتى قربتها الآسنة « هافيشام » اليها .. ثم اخرجت
من أحد أدراج التسيريحة قطعة مجوهرات علققتها بشعر
« ستلا » الكستائى .. وقالت لها وهى تضحك
صعكتها القريبة : فى يوم ما سسصح هذه الجوهره
ملكك لك ما عربرنى .. سنكسبين بها اعجاب الرجال
الذين سسحطين قلوبهم .. والآن .. العى الورى مع
هذا الفتى .. وسأفرح بليكما .

وقالت « ستلا » ساخنة : لعب مع هذا العى؟
.. انه مجرد عامل صغير من أبناء العوام ..



جوهرة علی شمع ستلا

فهمست لها الأنسة « هافيشام » : حتى ولو
كان كذلك .. يمكنك أن تحطى قلبه .. ألا
تستطيعين ذلك ؟

وأطاعتها « ستلا » .. وجلسنا على الأرض
لنلمب الورق .. ولكنى لم استطع أن أركز ذهني في
اللعب بسبب الملاحظات الكثيرة. التي كانت تبديها
« ستلا » للأنسة « هافيشام » .. كانت تقول
باشمئزاز واضح : ان يديه خشتان .. وحذاء
عليه .. انه لا يعرف الاسم الصحيح لورقة « الولد »
في « الكوتشينة » !

لقد تضايقت كثيرا من سوء معاملتي ، ومن كثرة
الملاحظات التي أبدتها « ستلا » على تصرفاتي ، وشدة
استهزائها بي .. وبطبيعة الحال فقد كسبت « ستلا »
الجولة ..

وكانت الأنسة « هافيشام » تجلس هاملة كاللثة
وهي تراقب اللعب .. وأخيرا انحنيت نحوي وقالت لي :
ان « ستلا » قالت عنك أشياء كثيرة غير طيبة .. وانت
لم تقل عنها أي شيء .. ما رأيك فيها .. اخبرني ! ..



مستلا تسكر من حذاء بیب

وازاء هذا الاصرار من الأنسة « هافيشام » ..
اصططرت ان اهرس في اذنها قائلا : « ستلا » فتاة
جميلة فخورة بنفسها .. ولكنها كثيرة الشوائم ..
هل يمكنني أن اصرف الآن .. ؟

ولكن الأنسة « هافيشام » لم تسمح بانصرافي
قبل أن اكمل جولة ثانية من اللعب ، ثم أمرتني
بالاصراف على أن أعود اليها بعد ستة أيام .. وأمرت
« ستلا » بأن تقدم لي شيئا من الطعام .. فقدمت الى
بعض الخبز وقطعة من اللحم .. بطريقة جعلتني
أحس بأنها تقدم الطعام الى أحد الكلاب ..

ومن شدة ما عانيت من آلام الهوان والذل ..
طفرت الدموع من عيني وصالت على خدي .. وعندئذ
لمحت ابتسامة الاستمتاع ترسم على وجه « ستلا »
وهي تهز رأسها بإزدراء واضح ..

وعندما عدت الى بيتي .. عاملتني أختي معاملة
حسنة .. باعتباري قد وصلت الى مكان ما في هذا
العالم ، وتقدمت ولو خطوة واحدة الى الأمام .. ولكنني
في حقيقة الأمر كنت بالسا ..



کھا لو کانت تطعم کلبا ا

لم أكن أعرف من قبل انى من العوام الا بعد أن
اشارت « ستلا » الى ذلك .. ولم أكن أدري كم كان
حذائى غليظا .. وكم كانت يداى خشيتين .. وكم
كان جهلى لأنى لا أعرف الاسم الصحيح لورقة « الولد »
فى الكوتشينه ..

شمعت بالحنجل والعار من كل ذلك .. وكان
اللقاء الذى تم مع « ستلا » الجميلة فى هذا اليوم ..
سببا فى تغيير حياتى كلها ..



غرفة الطعام بيت الأنة هالضام

الفصل الخامس :

أول قبلة في حياتي ٠٠!

وبعد ستة أيام ٠٠ عدت طائعا لمقابلة الأنسة
« هافيشام » ٠٠ ومرة أخرى قادني الفتاة المتعطشة
« ستلا » عبر الممر المظلم ٠٠

وكانت الأنسة « هافيشام » جالسة كالعادة
أمام تسريحتها ، واستقبلتني هذه المرة قائلة :
« لك لا تجيد اللعب يا فتى ٠٠ هل تحب أن تستعمل
أدب ٠٠ »

فأومأت برأسي موافقا ، وأشارت الى بأن
انتظريها في حجرة الطعام عبر الصالة ٠٠
وكانت حجرة الطعام ماثلة تماما لحجرة
الملابس ٠٠ نفس الستائر المسدلة التي تحجب ضوء



هله كعكة عرسى !

النهار ٠٠ ونفس الرائحة الخائقة للهواء المكتوم ٠٠
وكانت عقارب الساعات الموجودة بتلك الحجرة متوقفة
ايضا عند الساعة التاسعة الا عشرين دقيقة ٠٠

وكانت قطعة الاثاث الرئيسية الوحيدة بتلك
الغرفة ، عبارة عن مائدة كبيرة مستطيلة ، معطاة
بمفرش قديم يعدوه التراب ٠٠ وتبدو كما لو كانت
معدة - منذ زمن مضى - لأحد الاجتماعات ٠٠ وفي
منتصف المائدة كان يوجد حامل قصي عليه صينية
فضية كبيرة فقدت بريقها ، وفوق الصينية كانت
توجد كؤوس صفراء اللون من شئ لم استطع ان
أثبته بسبب الاكوام المتراكمة من خيوط نسيج
المنكبوت التي تغطيه وتغطي الصينية والحامل وكل
شئ آخر على المائدة .

وكننت مأخوذا بمشاهدة العديد من الفئران
وهي تجرى هنا وهناك وفي كافة ارجاء الحجرة لدرجة
أني لم اتنبه الى وقع خطوات الأسنة « هافيشام » ،
وهي تمرج في طريقها الى الحجرة ، محنية الجسم ،
مستندة على عصاة تساعدتها في المشي ٠٠

وأشارت الأنسة « هافيشام » بعصاها الى الكومة
الصفراء التى تغطيها خيوط الصكبرات وقالت : هذه
كمكة عرسى .. !

ثم استندت بيدها المرتعشة على كتفى ،
وامرتنى قائلة : والآن .. قان كل الشغل المطلوب
منك هو أن أستند على كتفك ويدور معى حول
الفرقة ..

وعلى الفور استندت على كتفى وشرعنا ندور
ببطء شديد حول الفرقة مرات ومرات .. وكان هذا
هو « الشغل » المطلوب منى ، بالإضافة الى جولة
« لعب » بورق الكوتشينه مع « ستلا » تحت مراقبة
الآنسة « هافيشام » .. وينتهى الأمر أخيرا بتغذيتى
مثل الكلاب ..

واستمر الحال على هذا المنوال لمدة ثمانية شهور
وربما أكثر .. ولكن بمرور الوقت تقدمت قليلا فى
اللعب .. ومع ذلك فقد ظلت « ستلا » تقسو على
بشدة ، وكانت دائما تجد أى نقص أو أية مناسبة
لتمسخر منى ..

ولكن هذا النظام اختلف فى مرتين .. المحرم
الاولى حدثت حين كانت « ستلا » تقودنى لصعود
السلم .. فقد شاهدت رجلا فى منتصف درجات
السلم .. وتوقف الرجل عن النزول واخذ يتفحصنى
.. وسأل « ستلا » : من هذا الفتى ؟

فاجبت « ستلا » بلا عناية ولا اهتمام : مجرد
ولد .. !

كان الرجل ضخم الجسم كبير الرأس ، وكان
من الصعب على أن استريح لمظهره وهو ينظر الى
بارتياب ، بعينه الحادتين تحت حاجبه الثقيلة
السوداء .. وقال الرجل : هل هو من الجيران ؟ ..

فاجبت على الفور : نعم يا سيدى .. أنا ، سب ،
يا سيدى !

وتأملنى الرجل لحظة ، ثم اراحنى من طريقه ..
ولهذا فقد نسيت ونسيت مقابله ، لأنه حتى تلك
اللحظة كان عديم الأهمية بالنسبة لى ..

أما المرة الثانية التى اختلف فيها هذا لظام ،
فحدثت حين تركت الأتسة « هالميشام » - أنا



الرجل يسأل ستيلا عن بيت

و « ستلا » - لكي نعب الورق أكثر من الوقت المعتاد .. وفي هذه المرة تأثيت كثيرا وأنا ارتب أوراق اللعب فكسبت الجولة .. وأثت على الأنسة « هافيشام » ..

ويدور أن هذا انشاء قد أثر في نفس « ستلا » .. لأنها عندما كانت توصلني إلى البوابة ، توقف واستدارت نحوي وقالت : تعال .. يمكنك الآن أن تقلني .. إذا كنت راغبا في ذلك !

وقدمت إلى خدعها .. فقلنته .. وحتى تلك اللحظة كنت على استعداد أن أضحي بأي شيء في سبيل قبلة واحدة من « ستلا » .. ولكنها حتى وهي تمنحني هذه القبلة ، كانت تتكلم بالطريقة المتفطرسة المتعالية التي كلمتني بها الأنسة « هافيشام » حين أثت على ..

كانت « ستلا » تقلد السيدة العجوز في كل شيء .. حتى في طريقة إعطائها « البقشيش » لفتي من العوام مثل ، استطاع أن يفعل شيئا يستحق الثناء ..



يُمكِنُكَ أَنْ تَقْبِلَنِي إِذَا أَرَدْتَ

ومي يوم ما ، حين كانت الأنسة « هافيشام »
 تضع يدها لتستند على كنفى لنقوم بالجلولة المعتادة ،
 قالت لي : يبدو أنك تزداد طولا يا « بيب » ..
 ثم سألتني عما اذا كان زوج أختي الحداد مازال
 متمسكا بي لكي أصبح صبيه بصفه رسميه ..
 فقلت لها : ان ذلك هو أمر أمنية لشديفي « جو » ..
 وهنا قالت لي : ادب .. فقد حان الوقت لتصبح هذه
 لأمية حقيقة .. دعني أرى الأوراق الرسمية ..
 وعلى هذا فقد ذهبت الى مجلس المدينة في صحبة
 أختي و « جو » والعم « بامبلشوك » .. وهناك قاموا
 بتسجيل اسمي رسميا لأصبح صبيا « لجو » ..
 وعندما قدمت الأوراق الرسمية للأنسة
 « هافيشام » لراها كما طببت من قبل .. وافقت على
 ذلك وأعطتني مبلغا عظيما من النقود .. خمسة
 وعشرين جنيها ذهبيا .. وقالت لي : لقد كنت ولدا
 لطيفا .. وهذه هي مكافأتك .. ولا تنوق أكثر من
 ذلك .. ولا تحصر الى هنا بعد الآن .. لقد أصبح
 « جو جاجري » سيدك واستادك ..



مكافأة من الأنسة هافيشام

وعندما عدت الى البيت وشاهدوا المكافاة التي
حصلت عليها ، أصبحت أحنى أكثر افتتاعا من أى
وقت مضى ، بأن الأنسة « هافيشام » مازال لديها
بعض الخطط الخاصة بمستقبلى .. فوفقها العم
« بامباشوك » على هذه الفكرة وذكرنا جميعا بأنه
السبب المباشر فى تقديمى الى الأنسة « هافيشام »
ولولاه لما ست هذه المعرفة .

أما « جو » فقد كان فى غاية السعادة لأننى
أصبحت جيبه ..

ورغم أن ذلك هو بالضبط ما كنت أسمى اليه
واتمنىه ليما مضى .. الا اننى أصبحت الآن غير راعب
فى الوقوف أمام قرن الحداثة .. بل وغير راعب أيضا
فى أن أعيش حياتى كحداد ..

كانت معرفتى بالأنسة « هافيشام » و « سلا »
.. قد غيرت مشاعرى تماما ..



يب الحزن ..

الفصل السادس

الحزن والتجمل ..

ومرت الأيام وأنا أعمل كصبي حداد .. وفي كل
يوم كانت كراهيتي تزداد لهذه المهنة .. كان يخيل
إلي في بعض الأوقات أن « متلا » تطل علي من فتحة
فرن الحدادة .. وترى وجهي ويدي وقد علاهم الهباب
الأسود .. وتضحك ملء فيها وهي تحتقرني وتزدريني
وتسخر مني ..

فكرت مرة في أن أمرب من هذه المهنة لأعمل في
البحر .. ولكني خففت أن أؤدى مشاعر « جو » بهذا
الفعل المشين .. أو أحطم وجهه بأن مهنة الحدادة مهنة



ابنة عم الأنسة عايشام

طيبة .. ولذلك فقد وطدت نفسي على اخفاء مشاعري
عن « جو » .. كنت تمسح حزينا ولكنني كنت اشعر
بأنني في غاية السعادة ..

وبعد مرور سنة .. أصبحت لا أطيق منع نفسي
من رؤية « ستلا » والأنسة « هافيشام » أكثر من
ذلك .. وما أن وافق « جو » على اجازتي ليوم واحد ،
حتى وجدت نفسي في الطريق الى بيت الأنسة
« هافيشام » .. ومر وقت طويل وأنا واقف أمام
لبوابة .. استجمع قواي لأدق الجرس ..

وجاءت امرأة لتري من الطارق .. وقدمت لي
نفسها باعتبارها إحدى بنات العمومة للأنسة
« هافيشام » .. وكنت على يقين أن هذه المرأة تريد
أن تطردني ولا تسمح لي بالدخول ، لولا أنها لا تملك
مثل هذا الحق الا بعد أن تأخذ الأوامر من الأنسة
« هافيشام » ..

ولحسن الحظ فقد سمحت الأنسة « هافيشام »
لدخولي .. وكان كل شيء بالبيت كما هو مثلما تركه



بيب يتوقع اخبارا عن ستلا

آخر مرة .. وقالت لي فور استقبال : هاء .. أرجو
الا تطلبه شميثا لنفسك .. فلن أعطيك أى شيء
بالمرة ..

فاجبت : لا يا آنسة ه هافيشام .. فقد جئت
لأخبرك بأن عملي كمصبي حديد يستمر على نحو حسن ..
وأنا أشكرك لأنك ساعدتيني على ذلك ..

فقلت : إذا كان الأمر كذلك فهذا شيء طيب ..
وبى استطاعتك أن تحضر لزيارتى بين حين وآخر ..
ويمكنك أن تحضر لى عيد ميلادك القادم ..

وعندما لاحظت أنى انظر حولى باحثا عن شيء
ما .. أدركت ما افكر فيه .. وابتسمت ابتسامة
ماكرة وهى تقول : أراك تبحث عن « ستلا » .. أليس
كذلك ؟

فقلت على الملأ : نعم يا سيدتى .. وأرجو أن
تكون بخير ..

فقلت ونفس الابتسامة على فمها : أنها بخير ..
لقد سافرت الى خارج البلاد .. وهى الآن تتعلم لكى



الهجوم على أخت بيب

تصبح سيدة ٠٠ انها الآن أكثر جمالا من اى وقت
مضى ٠٠ ونعمور اصحاب كل من يشاهدها ٠٠ هل
تضعر بامك غفدتها ؟!

واطلقت ضحكة حقودة وهي تسألنى هذا
السؤال ٠٠ ولكنى لم أحبها بشئ ٠٠ وانتهت المقابلة
٠٠ واسرعت بالخروج من الحجرة ٠٠ وهبطت درجاس
السلام ٠٠ وخرجت من البيت ٠٠ ومرت فى الطريق
عائدا الى بيتى ٠٠ وما دالت ضحككتها الحقودة ترون
اذنى ٠٠

كان ظلام الليل قد حل وأنا اقترب من البيت ٠٠
وقد أدهشنى انى رأيت جميع أنوار البيت وورشة
الحدادة مضاءة ٠٠ وعندما اقتربت أكثر رأيت عدیدا
من الناس يتجمعون فى الفناء الخارجى ٠٠ فبدأت
أخربى ٠٠ وأفسح الناس لى الطريق عندما شاهدونى ٠٠
وفى المطنخ رأيت مجموعة أخرى من الناس
متجمعين على شكل حلقة ٠٠ وكان « جو » يقف بينهم
ومعه طبيب القرية ٠٠ وعلى الفور أفسحوا لى مكانا
لأرى منه ما يتحلقون حوله ٠٠

كانت أختي راقلة على أرض المطبخ .. بلا حراك
.. وغالبية عن الوعي .. وتنزف الدماء بفزارة من
جرح شديد برأسها ..

ووضع « جو » ذراعه حول كتفي وقابل يشرح لي
الأمر : والآن يا فتى .. يجب أن تتدبر بالشجاعة ..
لنفس تسأل شخص شرير إلى هذا المطبخ وضرب
« مسز جو » على رأسها ..
وقلت وأنا ألهت : هن مازالت حية يا «جوه» ؟

وعندئذ أجاب الطبيب : نعم حية .. ولكن من
المحتمل ألا تعود إلى حالتها الطبيعية ..

وقامت الشرطة بتحقيق الحادث .. وسالت كل
فرد في المنطقة .. ولكن أحدا لم يشاهد الجريمة حيي
وقعت .. وكل ما قيل أن شخصا ما قد تسدل إلى
المطبخ .. وفاجأ أختي حين كانت تقف أمام الموقد ..
وضربها بشيء ثقيل على مؤخرة رأسها .. وعلى هذا
استمر التحقيق لأسابيع طويلة ، دون أن يعرف من
الجاني ..

وكنيت أعرف - أنا و « جو » - أن أخنى قد
اكتسبت عداوات كثيرة بسبب سلاطة لسانها وحده
طباعها .. فلم أكن أنا الشخص الوحيد في هذه القرية
الذي تلقى الضربات العيفة من قبضتها القوية ..
وكنا نعرف أنها كانت مكروحة تماما من العديد
من الناس .. ولابد أن واحدا منهم هو الذي ارتكب
هذه الجريمة .. ولكننا لم نذكر عن هذا الموضوع
شيئا ..

طلت حية .. ولكنها فقدت ذاكرتها وأصبحت
عاجزة تماما عن الكلام .. وبالتالي فقد تغيرت
شخصيتها وعاداتها .. أصبحت عاذلة صبورة ..
ولا تطلب شيئا سوى أن تشير بيديها لكي يضعها
جوار المدفأة .. تماما مثل قطة عجوز ..

وفي البداية كان « جو » قلقا ومضطربا بسبب
الحالة التي آلت إليها زوجته .. ولكنه بالتدريج ، بدأ
يجس بالهواء والمثمة .. خصرها بعد أن جاءت « بيدي »
لتميش معنا .. لكي تخلصنا وتمتني بنا ..



لقد أصبحت الحياة أكثر هدوءاً

كانت « بيدي » فتاة يتيمة من فتيات القرية ،
تربطها علاقة قرابة بعيدة « بمستر ووبسل » ..
وكانت ذكية بشكل يثير الإعجاب .. وقد تقدمت في
القراءة والكتابة بفضل توجيهاتها وإرشاداتها .. أما
بالنسبة إلى قدرتها على الطبخ فقد كانت طباخة ماهرة .
أكلنا - أنا و « جو » - من صنع يديها ألد الوجبات
التي لم نذق مثلها من قبل مطلقا ..

وكانت تعطف على أحتى وتعاملها برقة . ووفرت
لنا جميعا كل أسباب الراحة والنظافة .. وأصبح في
استطاعة « جو » - لأول مرة في حياته - أن يذهب إلى
حانة القرية ليتناول كأسا من البيرة . ويتمتع بحديث
طيب مع الرجال الآخرين ..

وبدأت أثق في « بيدي » لأنها كانت ودودة
عظيمة ولها آراء تنصف بالحكمة .. واليها وحدها
أفصيت بسري .. سري الذي لم أبح به لأحد قبلها ..
قلت لها : أريد أن أصبح « جتلمان » يا « بيدي »
وأترك مهنة الحدادة !



بیب یحییٰ احلامه ال یینی

فرغمت عينيها عن القماش الذي كانت تخطه
وقالت : من أجل « ستلا » .. أليس كذلك ؟ .. لأنها
لا تريدك حنادا ..

وبمنتهى البؤس قلت : نعم ..

وشعرت بالحجل من نقسي .. ومن « ستلا » ..



مستر جاجرز يظهر بالودشة

المجلد السابع الآمال الكبرى

انقضت نحو أربع سنوات منذ أن عملت صبيا
لجو ، ٠٠ عندما ظهر « مستر حازر » أمام باب
بيتنا ٠٠ لقد تعرفت عليه على الفور ٠٠ لقد كان نفس
الرجل الذي قابلناه - أنا و « ستلا » - على درجات
السلم ببيت الأنسة « هافيشام » منذ سنوات مضت .
نفس الرجل بعينه الحادة الطرات وحواجه الكثيفة
السوداء ٠٠

قال وكأنه يتهنع بنفوذ عظيم : أعتقد أن هذا هو
بيت الحداد « جوزيف جارجرى » وصبيه « ييب » ؟
فقال « جوى » : هذا صحيح ياسيدى ٠٠
فقال الرجل بتؤدة وبكثير من الوقار : اسمى « جارجرى »
٠٠ وأنا أعمل محاميا فى لندن ٠٠ وقد جئت الى هنا
سواء على طلب أحد عملائى ٠٠



عرض لتحقيق الأمال الكبرى

ناتر « جو » بالطريقة الفخمة التي كان يتحدث بها الرجل ، فقادته الى حجرة الجلوس .. حيث سبقتهما الى هناك لكي ارنع الاغطية عن المنضدة والكراسي والأريكة ..

وسحب « مستر جاجرد » الكرسي الى جوار المنضدة ، ووجه الى « جو » بطرات صارمة ، وبدأ يقول: لقد جئت الى هنا لأعرض عليك أن تتخلى عن « بيب » كصبي لك وهذا من أجل مصلحته .. فكم تطلب لكي نعيه من العمل معك .. »

فاجاب « جو » بلا تردد : لا أطلب أى شئ اطلاقا .. ولا يسكن أن أقف كعقبة في طريق « بيب » ، مادام ذلك في مصلحته .

وعنا الفت « مستر جاجرد » الى وقال :
لدى تعليمات بأن أخبرك بأنك ستصل أخيرا الى عالم الثروة والمال .. ويريد الشخص الذي سينحك الثروة أن تتأهل من الآن لكي تصبح قادرا على ادارتها . ولهذا فان هذا الشخص يريد منك أن تتعلم لكي تصبح



مستر جاجرز بقول شروطه

« جنتلمان » لديه آمال كبرى في مستقبل مزهر
بالثراء ..

وفاض في احساس عظيم بالسعادة والفرح
فها هو حلس يتحقق أخيرا .. وها هي الأنسة
« هافيشام » تحول خيالي العارم الى حقيقة واقعة ..

وواصل « مستر جاجرز » حديثه قائلا :
والآن يا « مستر ييب » .. هناك بعض الشروط لا بد
أن تعرفها .. أولا : فان هذا الشخص يريد منك أن
تصمك دائما باسم « ييب » .. ثانيا : ان اسم هذا
الشخص المتبرع لك يجب أن يظل سرا الى أن يملنه
هو بنفسه وقتما يريد .. واذا كنت قد خست اسم
هذا الشخص وعرفته ، فيجب ان تحتفظ بذلك لنفسك
وتلزم الصمت .. فهل هذا واضح ومفهوم ؟!

فاومأت برأسي موافقا ..

— وهل قبلت هذه الشروط .. ؟!

فاومأت برأسي مرة أخرى، وأكدت « لمستر جاجرز »
أن هذه الشروط واضحة تماما ومفهومة وسألتزم بها
وأطيعها ..

وصيت « مستر جاجرز » فترة .. لعله كان يريد
أن يهيننا لسماع كلماته الأخيرة بقدر من الاهتمام ..
ونعز قائلًا : أما بالنسبة للإجراءات والاستعدادات ..
فقد قلت لك إن أمامك آمالًا كبرى في مستقبل مزدهر ،
أما الآن .. فقد خصص لك مبلغ كبير من المال ..
مبلغ يكفي وزيادة لمصاريف تعليمك ونعقات
معيشتك .. وساحتفظ بهذا المبلغ ليكون تحت
تصرفك ، وللمصرف منه عليك أولاً بأول .. لذلك
فيجب أن تعتبرني وصيًا عليك ..

وعندما حاولت أن أشكره ، أشار إلى يديه :
« كلا كلا .. شكرا لك .. » فأننا قد حصلت على أجر
كبير نظير هذه الخدمات .. والآن .. أرجو أن نستمتع
جيدًا إلى المقترحات التالية : عليك بالحضور إلى لندن
فورًا بعد أن تشتري بعض الملابس المناسبة .. وهناك
سوف تسكن مع « هربرت بوكيت » وهو « جنتلمان »
صغير في مثل سنك .. ولعلك تستطيع أن تتعلم منه
بعض العادات والتقاليد الحسنة .. كما أنني أقترح
أن يكون أبوه معلمًا خاصًا لك .. فما رأيك في كل
هذا .. ؟

قلت هندلما : كل ما قوله يا « مستر جاجرد »
سأقبله .. ولقد سمعت عن عائلة « بوكيت » من
قبل .. انهم ينتمون بصلة القربى الى الأنسة
« هافيشام » ..

ولم تتأثر ملامح « مستر جاجرز » بأى شئ
عند سماع اسم الأنسة « هافيشام » وبدا وجهه
كما لو كان قد نحت من الحجر .. **وقال :** نعم ..
انهم يمتون بصلة القربى اليها .. والآن .. اليك
بعض النقود الخاصة بشراء الملابس ومصاريف
الرحلة ..

وقدم لى عشرين جنيهًا من الذهب .. وترك بطاقة
صغيرة تحمل اسمه وعنوانه لى لندن .. وودعنا ..
وخرج ..

وظللنا - أنا و « جو » - جالسين على الأريكة
صامتين مشدوهين كما لو كنا قد أصبحنا قتالين من
الحجر .. الى أن جاءت « بيدى » .. فأفاق « جو »
من ذهشته ، وأخذ يقص عليهما حكاية الحظ السعيد
والثروة التى هبطت على من السماء .. ثم اندفع



جاچرز يعطى النقود ويطلقه عنوانه

« جو » بعد ذلك نحو المطبخ ليحاول افهام أختي هذه
الحكاية ..

وهنا أتني « بيدي » بحرارة وصدق ، وقالت لي
بهذه : هاهو حلمك الأكبر قد تحقق .. فهل ياترى
ستتحقق أحلامك الأخرى .. ؟

كنت أعلم أنها تشير بذلك الى حبي « لستلا » ..
ولكنني كنت أعلم في نفس الوقت أن « بيدي » تعتبر
« ستلا » فتاة مفرورة لا تستحق هذا الحب .. لذلك
لم أجد شيئاً أقوله سوى أن أومات برأسي قائلاً : من
يدري .. ؟

أما أختي فقد أصبحت الآن غير قادرة على الفهم
والادراك .. ورغم ما بذلناه من جهد في الشرح ،
الا أننا لم ننجح في افهامها حقيقة ما حدث .. رغم
أنها ابتسمت مسرورة بما لاحظته من زيادة الاهتمام
بها على هذا النحو المفاجئ .

وفي صباح اليوم التالي ، استيقظت مبكراً
واسرعت بالذهاب الى دكان « مستر تراب » خياط
القرية .. ولكن صبيه أخبرني بأنه مازال يتناول



تعقق احد احلامك ما ييب !

طعام افطاره بشفته التى تقع خلف الدكان ..
واضطرت الى الانتظار فترة أوشك ان ينفد فيها
صبرى .. الى ان دعانى الخياط أخيرا لمقابلته فى
شفته .. كان لا يظن أن سبب محبتي يستأهل التوقف
عن تناول افطاره .. ولذلك فقد وقفت أمامه دون أن
يهتم بدعوتى الى الجلوس أو مشاركته لى طعامه ..
وأخرجت من جيبى بعض الحنفيات الذهبية
وقلت له : « مستر تراب » .. لقد وصلتني بعض
النقود .. وأريد منك خدمة عاجلة ..

ولم لح البصر ، توقف الخياط عن تناول
الطعام ، ومسح أصابعه ومب واقفا واتسمت عيناه
من شدة الدهشة .. وشرحت له الأمر : ان على أن
أتوجه الى لندن بصقة عاجلة .. وأريد منك أن
تصنع لى حلة على « المودة » الحديثة لأرتديها فى تلك
الرحلة ..

ودعانى الخياط فورا الى دكانه وبدأ يمارس
بله بهمة ونشاط .. وأمر صبييه بانزال مجموعة من
واب القماش المرصوفة على الرفوف واحدا بعد



اختيار القماش لعلة جديدة

الآحسر .. وأخذ يفرد لي هذه الأثواب ليفرجني على
الأكمشة حتى اختار من بينها ما يناسبني .. ورغم
أنه قد اثنى عليها جميعا ، إلا أنه ساعدني في اختيار
النوع واللون المناسب لشباب مثل .. ثم أخذ مقاييس
جسمي وأكد لي أن تناسب هذه المقاييس سيساعد
في تفصيل حلة ممتازة .

ثم قام بعد ذلك بتوصيلي الى خارج الدكان ،
وفتح لي الباب بنفسه وردعني بحفاوة بالغة .. وكانت
هذه هي تجربتي الأولى في معرفة مدى لتأثير العظيم
للمنقود في نفوس الناس .. !

وما أن انتهى الخياط من صناعة الحلة ، حتى
ارتديتها على الفور ، وأخذت طريقني الى بيت الأنسة
« هافيشام » لأودعها .. ولكنها قالت لي انها عرفت
حكاية الحظ لسعيد والثروة التي جاءتني عن طريق
« مستر جاجرز » .. وتمنت لي النجاح والتوفيق ..
ثم أشارت الى بعضها لكي انصرف ..

كنت أريد أن أشكرها على كل ذلك .. ولكني
تذكرت الشروط التي أملاها علي « مستر جاجرز » ،



بيت يودع الأنسة هاليشام

بعدم الكشف عن اسم المحس الذي يبرع لي بكر
هذه الثروة حتى وان كنت أعرفه .. حرمت الصمم
وأنا أسمع آخر الكلمات التي قالتها الأنسة
« هافيشام » ؛ وداعا يا « بيب » .. وعليك أن
تحتفظ دائما باسم « بيب » .. كما تعرف ..

وكلمنا القريب موعد رحيل ، ارداد « جو » ،
كآبة وحزنا .. وقد لي بتأثر شديد من حقا
سأعتقدك يا « بيب » .. افتقد الصبي المطيع
الذي كان يساعدني في أعمال الورشة .. افتقد
الصديق العزيز الذي أحببته منذ أن كان طفلا ..
ما أسعد الليالي التي كنا نحلس فيها معا أمام
المدفأة .. !

ونزلت من عيني الدموع .. لأن شعفى بالسفر
الى لندن .. واحساسى بأن آمالى وميالى الكبرى
في سبيلها الى أن تصبح حقيقة واقعة .. وهذه الحالة
الطارئة التي غيرت مجرى حياتي .. كل ذلك قد
جعلنى أوشك أن أسى أعز أصدقائى .. « حر » ..



بيپ يصل الى لندن

الفصل الثامن

حياتي الجديدة

سافرت الى لندن راكبا عربه تجرها أربعة جباد
قطعت المسافة في نحو خمس ساعات - وكنت أشعر
بالرهبة حيال هذه المدينة الكبيرة ، الا اني صممت حين
رايتها مدينة غير نظيفة ، ملأى شوارع ضيقة متعرجة
قبحة الشكر . .

ودهمت مباشرة الى مكتب « مستر جاجر » . .
حيث أخبرني بقيمة الحصة المخصصة لي من المال .
وحي مبيع كبير أكثر مما كنت أتوقعه . . كما أعطاني
مجموعة من المطاوعة المالية التي أستطيع أن أتعامل



يېمپ وومېك يھلان الى خان بارئارد

بها مع الخياطين وتصحاب المحلات الأخرى التي اشترى
مها حاجياتي على الحساب ، وعلى أن ترسل القوائم
إلى مكتب « مسر حارور » ليقوم بدفعها وتسوية
حسابها . . ورصيت عاما بتلك الطريقة التي تسهل
أمر حياتي ، كما تساعد « مسر حارور » في مراقبة
معامتي .

ونادي « مسر حارور » على كاتيه « مسر وميك »
يقوم بتوصيلي إلى الحجرات المخصصة لأقامتي مع
الشباب الصغير « هربرت بوكيت » .

كان « مسر وميك » رجلا قصيرا وحيما .
تنالق عيانه بنظرة : حادة . . وقادني الرجل إلى مبنى
كبير يسمى « حان ناربارد » وهو عبارة عن مجموعة
من المساكن يتوسطها حوش كبير . . ودخلنا من البوابة ،
ثم اتجهنا إلى أحد تلك المباني ، وصعدنا درجات السلم
إلى حجرات الطابق العلوي . . ولكننا وجدنا على
الباب ورقة معلقة مكتوب عليها : « ماحضر حالا » . .
ولأن الباب كان غير مغلق ، لذلك فقد دخلنا إلى
الداخل . .



هرېوت بوگیت یو حېب بییب

وعندئذ قال لي « مستر وميك » : أعتقد أنك
لست في حاجة إلى الآن .. وعلى أن أنصرف .. وأعتقد
أنا مستقارب بعد ذلك بين حين وآخر لأنني أشرف على
الحسابات المالية الخاصة بـ « مستر جاجرز » ..
وشكرته كثيرا قبل أن ينصرف .. وأخذت أمحص
تلك الحجرات المخصصة لسكنى باعتبارها البيت الجديد
الذي سأعيش فيه حياتي في لندن .. كانت الحجرات
كبيرة وتبدو أوسع مما هي عليه فعلا ، وذلك بسبب قلة
ما فيها من قطع الأثاث .. كما كانت تبدو غير نظيفة
بدرجة كافية ، وإن كان هذا أمرا محتملا باعتسارها
مستورة بشخص أعزب ..

وبعد نحو عشرين دقيقة ، سمعت وقع خطوات
بالصالة .. وظهر شاب صغير يافع ، يحمل في يده
صندوقا صغيرا به كمية من ثمار الفراولة .. اتسم
الشاب ابتسامة مرحبة وهو يلتقط أنفاسه وقال :
« مستر ويب » .. ١٩

فابتسمت مرحبا وقلت : نعم يا « مستر
بروكيت » ..

واعترف لي قائلا : آسف لتأخري .. فقد كنت
لا أعرف الموعد الحقيقي لوصول الحرية الى لندن ..
ورأيت من الأفضل أن أقدم لك مع غدائك بعض العواكه
الطازجة .. لذلك فقد خرجت لاشتريها ..

وكان هذا اللقاء أول دليل على أن « هربرت »
شخص طيب وعطوف .. وبدأنا الحديث دون أن يتيح
أمامي فرصة لأشكره .. بينما استمر هو لي يتحدث
عن ترتيب حياتنا معا ..

وفي مطعم بالمسي المجاور كنا نتناول وجباتنا ،
وبترتيب سابق مع « مستر جاجرز » كنت أقوم
بالتوقيع على فواتير الحساب الخاصة بنا معا .. فقد كان
« هربرت » فقيرا رغم أنه « جنتمان » حقيقي ..

وقد اعترف لي « هربرت » بفقره بطريقة صريحة
ومهدبة جعلتني أحبه أكثر وأكثر في كل دقيقة تمر
منه لقائنا .. وكان يتقاضى دخلا متواضعا من البنك
الذي يصل فيه .. وهو دخل يكفي بالكاد للوفاء
بالمصاريف الثرية ..

وأحضر الخادم لنا عشاء شهيا يكون من دجاج
محمر وريد وجبن وخير .. وربما بدا لي مثل عذ
القداء أحسن مما هو عليه فعلا .. على الأقل لاحتياسي
بأنى قد أصبحت الآن مستقلا .. دعى لندن !

ولا أدري ان كان « هربرت » يعرف قصتى عن
طريق « مستر حاجرز » أو عن طريق الأتسسه
« هافيشام » التى تمت اليه بصللة القربى .. ولكنى
رايت أن أحكيها له بنفى .. ولذلك فقد استغرقت
ساعة كاملة حكيت له فيها كل التفاصيل .. وعندما
انتهيت ، طلبت منه أن يصحح لى عادائى وتصرفائى
وأن يرشدنى الى طريقة الحياة اللندنية ..

وطال علينا الوقت ومارلنا جالسين الى اللاند
شناول طعامنا وتحدث .. ثم بدأ « هربرت » يحكى
لى قصة حياة الأسة « هافيشام » .. قائلا : لقد ماتت
أمها حينما كانت طفلة صغيرة .. وقد أحملها أبوها ..
ولكنها ورثت عنه ثروة طائلة .. على فكرة يا « بيب » ..
ليس من المعتاد هنا فى لندن أن تضع السكين فى فمك



هربرت پصح عادات پيب

إنهاء تناول الطعام .. فالنسوة هي المخصصة لهذا
الغرض .. هذه ملاحظة بسيطة ..

قال هذه الملاحظة ورقة شديدة وبلفظ لم
يفضيني ، بل على العكس فقد شكرته على تنبيهى الى
ذلك ..

واكمل « هربوت » القصة التى كان يرويها فقال :
وقعت الآنسة « هافيشام » فى حب رجل أنيق كان
ابى لا يثق فيه أبداً .. ولكنها أعطته مبالغ كبيرة من
النفود أثناء فترة خطبتهما .. وهى اليوم المحدد
للزفاف .. ارسل هذا الرجل رسالة يتنصص فيها من
هذا الزواج .. وقد استلمت الآنسة « هافيشام »
هذه الرسالة الساعة

لقاطعة على الفور : فى الساعة التاسعة الا
عشرين دقيقة بينما كانت ترتدى ملابس الرفاف ..

وقال « هربوت » : بالضبط .. فقد أوقعت
عقارب جميع الساعات الموجودة ببيتها عند هذا الوقت ،
وأمرت بخدم المساس بأى شئ من ترتيبات الحفل منذ



هربرت يحكي قصة الأنسة هاليفشام

ذلك اللحظة حتى يومنا هذا .. ملاحظة صغيرة يا عزيزي
« بيت » لا داعي وأبت تشرب بقية ما في كأسك ، أر
نميل الكأس على فمك بهذه الطريقة التي جعلت حافة
الكأس الملياً تسمى أنك ..

وبسرعة أفرزت الكأس ، وشكرته على هذا
التصحيح .. وسألته : ولكن لماذا لم يتزوج هذا الرجل
من الأنسة « هافيشام » وسيطر بالتالي على كل
أموالها .. - 19

فقال : لا يدري أحد .. ولكننا نعتقد أنه كان
متزوجاً بالفعل .. وهذا يؤكد أنه كان مخادعاً طول
الوقت .. وأن حبه للأنسة « هافيشام » كان زائفاً ..
فهزرت رأسي أسفاً وأنا أقول : مسكينة يا أنسة
« هافيشام » ! .. وأقول في سرى : مسكينة أيتها
المحسنة الكريمة .. !!



مقابلة مستر بوكيت واثنين من الطلبة

الفصل التاسع

زائر من الريف ..

وفي اليوم التالي ، حصل « هربرت » على اجارة من عمله ، لكي يصطحبني الى بيت والده ويقدمني اليه .. ومنذ اللحظة الاولى ، احببت معلمى .. كان ذا شعر رمادى ووجه هلى ، بحويوة الشهاب تملؤه ابتسامة طبيعية .. وكان يشبه « هربرت » الى حد كبير ..

وافهمنى المعلم ابنى سأتلقى دروسى مع زميلين هما : « ستارتوب » الصديق الطيب .. و « بنتل درامل » الذى تبادلنا معه الكراهية من اول نظرة .. وقد علمت فيما بعد ان « درامل » يتبادل هذه الكراهية

مع معظم الناس لأنه كان يعتبر نفسه فوق الآخرين وأعل من أن يتبادل الصداقة مع الناس العاديين .
كان ينتمي إلى الطبقة الأرستقراطية ولكن أخلاقه وطباعه كانت فظة . .

ولقد قلت لصديقي : « هربرت » فيما بعد أن « درامل » هذا يذكرني بعنكبوت كبير وأنه يشير المنقرز مثل هذا العنكبوت . .

وبدا معلمي « مستر بوكيت » على الفور في شرح الدروس التي سألتها ، وذكر الأماكن والمعالم الهامة في لندن التي يجب أن أزورها .

وفي يوم ما ، بينما كنت جالسا بمسكني في « حان بارنارد » . . رأيت أن من الأفضل أن أعير اثاث جميع الحجرات وأعيد تجميلها ، وإن يكون ذلك مفاجأة طيبة « لهربرت » . . يجب أن أغير السجاحيد والستائر وقطع الاثاث الأخرى . .

وعندما أبلغت « مستر جاجرز » بتلك الرغبة ، ضحك وهو يقول : كنت على يقين بأنك لن تسفرق

ومنا طويلا لكي تستوهب جمال الحياة في المدينة ..
كم تريد من المال لكي تنفذ رغبتك .. ؟!

وبينما كنت أؤمن المبلغ التقريبي الذي يكفي
لعمل هذه التجديدات ، دخلت مديرة المنزل الخاص
« بمستر جاجرز » لتقدم وجبة ساخنة من الطعام ..
كانت امرأة طويلة في حوائ الأربعة ولها عينان
واسعتان خابيتا النظرات .. وعلى الفور ، لاحظت أنها
غير طبيعية .. وأن تصرفاتها وطريقة عملها تنمى بشئ
من الدلة .. رغم أن الطعام الذي قدمته كان لذيذا
وطيبا ..

وعندما حددت المبلغ التقريبي الذى أطلبه ..
نادى « مستر جاجرز » على « مستر وميك » وأمره بأن
يصرف لى هذا المبلغ فورا ..

لقد سر « هربرت » كثيرا بالتجديدات التى حدثت
بالمسكن ، وظل طيلة اسبوع بأكمله يشد على يدي
كل يوم مهثا اياى على المنظر الجميل الفخم الذى
اصبحت عليه الشقة ..



خادمة جاجرز تقدم طعام الغداء.

وما إن انتهى تجميل الشقة على هذا النحو ،
حتى أحروني بأن هناك رائرا ينتظرنى .. رائرا
لا يستطيع التمييز بين سجاجيدي الشرقية المفروشة
على أرض الشقة ، وبين البساط الكالح القبيح المفروش
بغرفة الجلوس بممر أخنى ..

كانت « بيدي » قد كتبت الى رسالة نجبرنى بأن
« جو » يرغب فى الحصول الى لندن لزيارة .. وكنت
لها ردا أحدد فيه الموعد المناسب لهذه الزيارة .. وفى
حقيقة الأمر كنت لا أريد لهذه الزيارة أن تتم .. بن
وكنت على استعداد لدفع أى مبلغ من النقود لمنع هذه
الزيارة من الحدوث .. ولكن كيف كان يمكن إبلاغ
« جو » بكل ذلك .. كيف كان يمكن إبلاغه بأننى لم
أعد « بيبي » الذى كان يعرفه .. ١٤

وفى اليوم الموعود .. سمعت وقع خطواته وهو
يصعد السلم .. وعند وصول أمام الباب الخارجى ظل
يمسح قدميه فى المسحاة الموضوعة بعتبة الباب حتى
كاد أن يلبسها .. وأخيرا دخل .. وأمسك بيدي
الاثنتين وأخذ يرفعهما الى أعلى يخفضهما الى أسفل كما



بیبا پشتوی آقا جدید

لو كان يجرب نوعا جديدا من طلبات المياه ..

وحاولت أن آخذ منه قبعتي لأعلقها في المكان المناسب ، وقد لاحظت أنها قبعة جديدة .. ولكنه تمسك بها وكأنها أثنى شيء يمتلكه .. وظل يسور بنظرات عينيه متفحصا كل شيء .. ويظهر في اصحاب الى « الروب » الذي ارتديه ، والى قماشه العنق الملون بأشكال الزهور .. ولكنه لم يتكلم كثيرا .. وأمسك لسانه وظل صامتا ..

وسررت عندما وصل « هربرت » أخيرا .. وتبعه الخادم الذي يحمل لنا الطعام .. وقبل أن يجلس « جو » الى المائدة ، تخلص عن قبعتي ، ووضعها بعناية فوق الرف الرخامي بأعلى المدفاة . حيث سقطت عدة مرات الى الأرض . وكان يسيدنا الى الرف في كل مرة .
وسأله « هربرت » في أدب : « مستر جارجرى »
.. هل تريد شايًا أم قهوة .. ١٩

فاجاب « جو » : شكرا لك يا سيدي .. أريد
أي شيء تختاره بنفسك .. ١



حضر جو للزيارة

- اذن .. سأنصب لك بعض القهوة ..
 قطرت ملامح عدم الارتياح على وجهه « جو »
 وقال : شكرا يا سيدى .. مادمت قد اخترت القهوة
 فلن أستطيع أن أعارضك فى ذلك .. ولكن ألا ترى
 أنها تريد الإنسان انفعالا .. ؟
 فقال « هربوت » وهو يصب له بعض الشاي :
 - فليكن الشاي اذن ..

وهما سقطت قبعة « جو » من فوق الرف
 فالتقطها وأعادها الى نفس المكان .. وقد لاحظت أنه
 كان كثير السرحان حين كان يتناول طعامه .. وأنه
 جلس على مسافة بعيدة من المائدة لدرجة أنه أسقط
 كمية من الطعام أكثر من الكمية التى أكلها ..
 وعندما انصرف « هربوت » شعرت بكثير من
 السعادة والارتياح .. لأنها أصبحت وحدها ..
 و « جو » الذى كان يشعر بشيء من القلق وعدم الارتياح
 والمخرج .. زيمبا لأنه أحس بما يدور بنفسه حيال هذه
 السريارة ..



عادات جو تضایق بیب

ومع ذلك فقد بدأ « جو » حديثه قائلا : والآن ..
 أصبحنا وحدنا يا سيدى ...
 فقاطعه على الفور وصحبت غاضبا : من فضلك
 يا « جو » .. كيف تنادى بي يا سيدى ؟
 فاحض عينيه ونظر الى الأرض وهو يقول :
 لقد أخطأت بالمجيء الى هنا يا « بيب » .. ان ملاسى
 غير لائقة .. أنا أنتمى الى ورشة الحدادة والفرن
 والمستنقعات .. أنا أعترف بأنه كان تصرفا يتسم
 بالكبرياء .. عندما جئت لزيارتك هنا .. ولكنى
 أرجوك عندما تريد رؤية صديقك القديم « جو » ..
 فتعال الى الورشة .. وأدخل رأسك فى فرن الحدادة
 كما كنت تفعل من قبل .. والآن .. وداعا يا عزيزى
 « بيب » .. وبارك الله فيك .. بارك الله فيك .. !
 ولعدة أسابيع تالية .. ظلمت أشعر بالخجل من
 نفسى بسبب ما حدث فى زيارة « جو » .. وقد ازداد
 هذا الاحساس عندما وصلتني رسالة تخبرني بموت
 أختى .. رغم أن خبر موتها جعلنى أحس بشيء من
 الراحة ..



انباء طيبة من سسلا

ومرت عدة سنوات الى أن بلغت سن العشرين ..
وفي يوم ما ، وصلتني أخبار طيبة .. أخبار من
الماضي .. فقد أبنائي « هستر جاجرز » بأن « ستلا »
قد عادت أحرًا من فرنسا .. وأنها تنوي أن تعيش
في لندن .. وأنها تدعوني لمقابلتها ..
يا لها من أحجار عظيمة ..



يُيب في كلمة السعادة

الفصل العاشر

ستلا ٠٠!

فأصبت نفسي بأحاسيس الفرح وقمة السعادة ٠٠
فهاذا سأرى « ستلا » وأبديها مرة أخرى بعد كل هذه
الغيبه ٠٠ وانطلقت أغنى ٠٠ وأضحك ٠٠ مسرورا
بكل شيء في الدنيا ٠٠

وكنيت أتصور أن « هوبرت » سيفرح بسعادتي
العامة ٠٠ وعترت له وأنا أشعر بشيء من التحلل
بأبي أحب « ستلا » واعتبرها أغلى أهمية في حياتي ٠٠!

وكنيت أعتقد أنني أنصى إليه بأحد أسرارى الهامة،
ولكنه تقبل اعترافى كأمر واقع معروف ، وقال :
اعرف ذلك !

واندهشت ٠٠ وقلت له متلعثما : ولكن كيف ٠٠
كيف عرفت ذلك ٠٠ ؟

هاجاجي بيبي : كان مكتوباً في عيبك وانت
تحكى لي عن طمولتك .. وزياراتك لمنزل الأنسة
« هاجشام » ..

وشعرت باحساس غامر من السعادة والارتياح
وأنا أحكى قصة حبي لصدى « هربرت » وأدى له
اعجابي الشديد « بستلا » وجمالها الرائع الأخاذ ..
وباحساس الدفين داخل نفسي بأنى قد لا أستحق
حبها .. رغم أن فكرة زواجي بها تمتد أعظم أمل في
حياتي ..

وكنت أظن في قرارة نفسي ، أن الأنسة
« هاجشام » كانت تحفظ لزواجي من « سلا » ..
والا .. لماذا جعلت مني « جنتلمان » .. ووهنتي
كل هذه الثروة .. ؟

ووافقت « هربرت » في هذا الاستنتاج وقال انه
هو وكل أقارب الأسرة « هاجشام » يظنون أن الأمر
كذلك .. ولكن شعرت بعدم الارتياح بادبا في
نظرات عيني ، خصوصاً عندما قال : الآن يا عزيزي
« بيت » .. أريد أن أقول لك شيئاً لا يسرك ..

ولكنى قبل أن اطلق بكلمة .. أريد أولا أن اعترف
لك نأنى أعيش أيضا قصة حب .. وحبيتى اسمها
« كلار، بارلى » .. وسأرتب لك لقاء معها لكي تراها
بنفسك .. وأنى أقول هذا حتى لا تظن أن لدى أى أمل
أو رغبة فى الزواج من « ستلا » ..

وبطبيعة الحال فإن هذا التصور لم يدر بذهنى
ابدا .. لذلك فقد تركت « هربرت » لمواصل حديثه
قائلا : عندما كان « مستر حارز » يعمل عليك الشروط
الخاصة بأمالك الكبرى .. هل ذكر ضمن هذه الشروط
أن زواجك من « ستلا » أمر واجب وضرورى .. ؟

فاومات براسى : لا .. طبعاً ..

— إذن فانت براسى ، بعد بضرورة الزواج منها ..
وأنا أطلب منك — بمنتهى الإصرار — أن تتخلى عن
حبها ..

**فتسائلت وأنا أشعر باضطراب شديد من هول
المفاجأة :** ولكن .. لماذا .. لماذا يا « هربرت » .. ؟



هربرت يعترف بعبه نكلارا

فقال بهلول : تذكر طريقة تربيتها ونشأتها ..
 تذكر ان الأنسة « هافيشام » قد جعلتها تنشع بأوكارها
 ومشاعرها .. تذكر كيف كانت « ستلا » متعجرفه
 وباردة القلب .. تذكر أنها تكاد أن تكون صورة طبق
 الأصل من الأنسة « هافيشام » .. !
 أحسست وكأنى على وشك الانهيار .. وقلت
 والدموع تنهمر من عيني : ولكنى لا أستطيع أن أدخل
 عن حبها أبدا .. انى أعبدها .. !
 ومضى الحقيقة كنت أقدر مشاعر « هربرت »
 نحوى .. ومع أن أوصافه لشخصية « ستلا » قد
 صابقتنى .. الا انها ظلت عالقة بذهنى وكامنة فى
 نفسى لمدة طويلة ..

وكمت فى ذلك الوقت قد بلغت الحادية والعشرين
 من عمري .. بلغت سن الرشيد .. فأعطانى « مستر
 حاجرز » حرية التصرف فى أموالى .. كما سمح لى
 بأن أحصل على قروض محدودة .. وخصص لى مبلغ
 خمسمائة جنيه سنويا ، كما منحنى خمسمائة جنيه
 أخرى كهدية من المحسن الكريم الذى يرعانى بمناسبه
 بلوغى سن الرشيد .



عزیز بھادر سب من سبلا

وبطريقة سرية ساعدي فيها « مستر وميث »
استخدمت حوالي نصف هذه المبالغ في شراء وظيفة
« هربرت » في إحدى الشركات الملاحية التي أنشئت
حديثاً ٠٠ وهي شركة يمتلكها شاب ذكي أمين اسمه
« كلاريكار » كان في حاجة إلى مساعد نشيط بشرط
أن يساهم في الشركة بجزء من رأس المال ٠٠
وتعاقبت مع « مستر كلاريكار » على أن تكون
هذه الوظيفة من حق « هربرت » ٠٠ وقدمت إليه جزءاً
من رأس المال ٠٠ كما التزمت بأن أقدم حصة أخرى
من رأس المال في الوقت المناسب حتى يصبح
« هربرت » شريكاً كاملاً في هذه الشركة ٠٠
وكان « هربرت » في غاية السعادة وهو يخبرني
بأمر تلك « الفرصة » الذهبية التي عرضها عليه
« مستر كلاريكار » ٠٠ وقد اعتبرت سمادته هذه
خير مكافأة لي على هذا الصنيع الجميل ٠٠ وحرصت
دائماً على إخفاء هذا الأمر عن « هربرت » حتى لا يعرف
من هو « المحسن » الذي وضعه في هذا المركز ٠
وكان هربرت يزداد سعادة في كل يوم يفحصه في
عمله الجديد ٠٠



هربرت يحصل على الوثيقة

وفي ذلك الوقت كانت « ستلا » قد بدأت حياتهم الجديدة في لندن ، وأخذت تتمتع بكل دقيقة فيها ؛ وكانت الأسرة « هافيشام » قد رتبت أمر إقامتها من سيده أرملة من سيبات المجتمع لها ابنة شابة في عمر « ستلا » ٠٠ وكانت لهذه الأسرة صلات عديدة في المجتمعات الراقية ٠٠ ولهذا كانت « ستلا » تدعى دائما لمراقفها إلى حفلات الرقص التي تدعى إليها ، ومصاحبتها في جولات الشراء التي تقوم بها .

كان من المصير أن أصبح سميلا بكل ذلك ٠٠ وبكى لم أحس أبدا بطعم هذه السعادة ٠٠ لان « ستلا » كانت تعاصمني كأخ نصف شقيق لها ٠٠ او كابي أعمل سكرتيرا في خدمتها ٠٠ ورغم أن الكثيرين من الشباب المعجبين بها كانوا يحسدوني على ذلك إلا أني لم أجد في ذلك أية سعادة أو متعة ٠٠

وفي إحدى الأمسيات سألتني : « بيب » ٠٠ هل يا ترى تصدق ما يقال لك من ضرورة الحذر مني .

فسألتها بالتالي : هل تقصدين تحذيري من الانحداب إليك يا « ستلا » ٠٠ ؟



بیب یوافق ستلا فی الحجاب

الاجابة : اذا كنت لا تعرف حقيقة ما أقصده

فلا شك في أنك أعمى لا ترى

ورغم معنى بأن الحب أعمى .. فقد كنت أرى ..
دائما في الاعتراف لها بحبي .. وكنت على يقين بأنها
طبيع الآسفة « هافيشام » طاعة عمياء .. لذلك فقد
سئمت أن أظل هكذا عنثا عليها .. واردة بالمال
أسباب تعاستي .

وفي نفس الأمسية .. أمرتني « ستلا » بأن
أستعد لمراجعتها في زيارة الآسفة « هافيشام » التي
أرسلت لها دعوة بالحضور لمقابلتها .. وقالت لي
« ستلا » انها لا تحب أن تسافر وحدها ...

وبعد أن تناولنا الطعام على مائدة الآسفة
« هافيشام » .. جلسنا جميعا جوار المدفأة .. وطول
الوقت لم نستطع الآسفة « هافيشام » أن ترمع عينيها
عن التأمل في وجه « ستلا » .. وطلعت منها بشعب
أن تحكي لها بنفسها قصص ضحاياها من المعجزة الذين
أخضعتهم .. وعلمت أن « ستلا » كانت تكتب لها



يا صاحبة القلب البارد

نصص هؤلاء الضحايا أولا بأول ٠٠ لأنى لاحظت أن
الآنسة « هافيشام » كانت تعرف أسماء كل المعجيز
الدين أحضعتهم « ستلا » ثم بيدتهم واحتقرتهم ٠٠
وعندما رأيت عيسى الآنسة « هافيشام » وهما
تبرقان من أثر الاستمتاع الشرير بسماع هذه
الحكايات ٠٠ تأكدت أنها تنفق الآن من الرجال
ونأخذ بثأرها من الرجل الذى تخلى عنها فى يوم
عرسها ٠٠

وجذبت الآنسة « هافيشام » يد « ستلا »
وقربتها منها ٠٠ ولكن « ستلا » جذبت يدها فى
صيق بطريقة أغضببت الآنسة « هافيشام » التى صاحت
بأكية : « ستلا » ٠٠ هل تعبت منى ٠٠^{١٤}

فاجابت « ستلا » بهنو، نام : لقد تعبت من
نفسى ٠٠^١

فصرخت فيها المرأة العجوز وهى تهز عصاها :
ما انت الا تمثال من حجر لا قلب له ٠٠^١

فردت « ستلا » بنفس الهلواء : أنت التى
علمتني أن أصبح بلا قلب ٠٠



بعد خدوسي من الوقوع في الحب

فيكت الأنسة « هافيشام » وهي تقول :

نعم تصيحين بلا قلب .. ولكن ليس ضدي أنا ..
بل ضد الرجال فقط .. يحب أن تبادليني ما اشعره
بحوك من حب ..

وعندئذ هرت « سلا » رأسها وهي تقول في

أسي : يا أسي بالثنى .. أسي مدينة لك بكل شيء ..
وسأفعل كل ما تطمين .. ولكني لا أستطيع أن أعمل
المستحيل .. لقد علمتيني كيف أجعل قلبي باردا
كالبحر .. علمتيني كيف لا أحب أحدا .. ولقد وعيت
دروسك جيدا ..

ولم أستطع مشاهدة بقية هذا المشهد العريب .
فتركت المحرة وخرجت الى المديقة .. ومع ذلك فقد
كانت توسلات الأنسة « هافيشام » الدليلة تصل الى
سمعي ...



کمیالات و فواتیر و دیون ۱۰۰

الفصل الحادى عشر

اكتشاف شخصية «المحسن»

انقضت عدة شهور بعد انتهاء الاحتمال بعيد ميلادى الحادى والعشرين ٠٠ واحسست بانى قد أصبحت عاجزا تماما عن حل المشكلة التى صنفعتها بنفسى ٠٠ كنت أرتعب فى التحرر من ديونى والاعتماد فقط على مبلغ الخمسمائة جنيه التى يهبها لى « المحسن الكريم » لى كل سنة ٠٠

والحقيقة ان ديونى كانت كبيرة وكثيرة فبالاضافة الى التزامى بدفع المبلغ الكبير الخاص بالعقد الذى اتفقت عليه لصالح « هربرت » ٠٠ كانت لى ديون أخرى



يبيب يسمع خطوات على السلم

للحياط ولبنائع المشروبات والمجوهرجي والكبير
عبرهم ..

والأمل الوحيد الذي كان يراودني بلحنص من
هذه المشكله ، هو أن يقوم ، المحسن ، الذي يرعاني
باعدائي مبلعا اصافيا في كل عيد من اعياد ميلادي ..
وبهذه الطريقة وحدها ، أتمكن من تسديد ديوني ،
والاستمرار في الحياة الرغدة التي أحيها ..

وعندما بلغت سن الثالثة والعشرين ، أصبح
أصبحك ساخرا من « بيب » الذي كان يظن عندما
وصل إلى سن الحادية والعشرين ، أن مبلغ الخمسمائة
جنيه مستويا كان يعتبر ثروة طائلة .. ولم أفكر مطلقا
في « بيب » الذي كان يعيش في مقاصعه « كب »
ويظن أن مهمة المدادة التي يمارسها هي أفضل وظيفة
في هذا العالم ..

لقد توقفت عن تلقي الدروس .. ولكني واصلت
القراءة والإطلاع لعدة ساعات يوميا .. وفي إحدى
الليالي هبت عاصفة باردة شديدة معني من الخروح ،
ولرمت البيت واستغرقت في القراءة ..



وصل رجل غريب ..

كنت وحدي ٠٠ لأن « هريبرت » كان قد سافر
في مأمورية تخص عمله بالشركة الملاحية ٠٠ ودقت
ساعه « كاندراثية سان بول » القوية الحاذية عشرة
قبل منتصف الليل ، فقطعت حبس استمراقي في
القراءة ، ثم تنبهت فجأة إلى وقع اقدام مروح وسعدو
في الممر الخارجي أمام الباب ٠٠ ونظرا لأن الريح
الشديدة قد أطفأت كل المصابيح واللمبات التي تضيء
السلم والممر ، فقد حملت مصباح القراءة وفتحت الباب
لأنني الأمر ٠٠ وما أن سطع ضوء المصباح في ظلام
الممر ، حتى توقعت الخطوات ٠٠ فصاحت قائلا : من
هناك ٠٠ وماذا تريد ٠٠ ؟

صعاني صوت رجل أخذت أسين ملامحه بالتدريج
في ضوء المصباح : أنا هنا يا سيدي ٠٠ أبحث عن
« مستر بيت » ٠٠

وما أن رأني هذا الرجل الغريب ، حتى تهللت
أسارير وجهه وبدأ عليه السرور ٠٠ كان يرتدي ثيابا
جديدة ولكنها خالية من الذوق ٠٠ وكان ذا شعر رمادي
طويل ٠٠ : ويبلغ نحو الستين من عمره ، إلا أن جسمه

كان يبلو قويا مفتول العضلات .. وعندما أصبح
 قريبا مني مد الى يديه اللتين لاحتها الشمس ..
 ولم أدر ماذا أعمل .. الا اني قلت بكثير من الثبات :
 أنا « بيب » .. عدا تريد متى ؟ ..
 وصمت الرجل الغريب برهة .. وكأنه كان
 يتوقع أن أدعوه الى الدخول .. وتردد وهو يقول :
 أم .. أريد أن أشرح لك بعض الأمور ..
 فاضطرت الى دعوة للدخول بطريقة حافة ..
 وكنت مندهشا من فيض الاحساس بالسعادة الذي
 عمر هذا الرجل الغريب بمجرد أن رأي وعرف من
 أنا .. وما أن وصلنا الى غرفة الجلوس حتى ابتسم
 الرجل الغريب ابتسامة راضية مطمئنة ومد الى يديه
 مرة أخرى .. حتى طنته مجنونا .. لذلك فلم أمد
 اليه يدي .. فشعر الرجل بالاحراج وتلعشه هو يقول :
 أم لقد فهمت .. وانت غير مختل .. في هذا على الاطلاق
 .. ولكن أرجو ألا تشعرني باليأس بعد أن قطعت
 رحلة طويلة حتى أراك والتاك ..

وخلق الرجل قمعته ومعطفه ، وجلس على مقعد

حوار المدفأة ، ومد يديه الى النار ليدهنهما .. ونظر الى
قائلا : ألا يوجد أحد هنا غيرنا ؟ ..

فقلت بغضب : بأي حق تسألني هذا السؤال ..
وما أنت الا رجل غريب لا أعرفه .. افتحم بيتي في
هذا الوقت المتأخر من الليل .. :

فهر الرجل رأسه مبتسما **وقال** : أمت رجل
شجاع يا « بيب » .. اما سرور لأنك قد أصبحت
شجاعا الى هذا الحد ..

رفى لمح النصر ، سطعت بذهني فكرة كالبرق ..
قد عرفت الرجل .. انه السجين الهارب الذي قابله
بين المقابر في ساحة الكنيسة التي تطل على مستنقعات
« كنت » .. !!

وعندما شعر الرجل أنني قد عرفته ، مد الى ..
مرة أخرى .. فمدت اليه يدي مستسلما هذه المرة
وفي الحال رفع الرجل يدي الى فمه وأخذ يقلبها معبرا
عن الاعتراف بالجميل .. **وقال** : لقد كنت سلا وكريم
« يا بني » وسأظل أذكر أبدا « سر » ، النمنم



الذكر دائما ييب النبيل ..

الكريم الذي قابلته يوما ما في الماضي البعيد .

وعندما أوشك أن يحتضننى ، وضمت يدي على صدره ودفعته بعيدا عني . . . وقلت له بحزم : اذا كنت قد جئت الآن لشكرى بعد هذه المدة الطويلة . . فان ذلك غير ضرورى ولا أهييه له . . . واذا كسب قد ساعدتك وأنا طعم صتير ، فلعنك قد احترت لنفسك طريقا صالحا وحياة أفصل من حياتك السابقة . . . وعلى أية حال . . . فأنا لا أستطيع أن أوفر لك الآن أية حماية . . . !

صحب الرجل طويلا . . . وأخذ يدور بعينه في ابعاء الخرفة ، الى أن استقرت نظراته على رجالات الشراب المرسومة على رف حابى . . . وعندئذ قلت له : لا بأس في أن تتناول كأسا من الشراب ليدفئك قبل أن تنصرف . . . !

وجلس الرجل على المقعد مرة ثانية وقال :
شكرا لك . . . أريد كأسا من الومسكى . . . !

وصببت له كأسا . . . وصببت لنفسى كأسا



لقد حققت نجاحا كبيرا

آخر .. وقلت له **يلا اهتمام** : هاه .. كيف كنت

عيش في كل تلك السنوات الماضية ..

قال بهدوء : لقد عشت حياة ناجحة في

بيوساوث ويلز « في » استراليا « .. وأصنك الآن

مزرعة وقطانا من المسم .. ولكن من لي أن أسألك

بندوري عن مجرى حياتك منذ أن نقابسا ونحن برتشم

من الرد في مستنقعات « كنت » ..

واضطرت مكرها أن أعطيه ملخصا وجيرا عن

مجرى حياتي .. وبعد أن انتهيت من ذلك **قال الرجل**

بهدهو : أستطيع أن أحس مقدار دخلك منذ أن بلغت

س الرشيد .. انه مبلغ يقدر بخمسمائة جنيه مويلا

.. اليس كذلك ؟ ..

كان يوجه نظرات ثابتة نحو عيني .. ورغم

صوته الهادي .. كنت أحس أن كلماته تدوي

كالصرجات داخل كياني .. وأخذت ارتعد ..

وقال الرجل مواصلا حديثه : وأستطيع أن أحس

أيضا أنك تحصل على هذا الدخل من خلال رحى يعمل



لقد جعلت منك « جنديمان » ..

بالوساطة .. رجل يبدأ اسمه بحرف « ج » .. أليس
كذلك ؟ ..

ولم أستطع الكلام .. وشعرت كأنى سأخفق ..
واستندت على طرف المائدة .. **وواصل الرجل حديثه :**
فى الواقع ان اسم الرجل الواسطة هو « جاحرز » ..
واسم كاتبه هو « وميك » .. أليس كذلك ؟ ..

وأخذت رأسى تلف وتدور .. وكدت أتهوى
وأنا أحاول الجلوس على الأريكة .. وساعدنى الرجل
على الجلوس وركع على احدى ركبتيه أمامى وهو يقول :
نعم يا « بيب » .. يا بنى العزيز .. لقد جعلت منك
« حنظلان » حقيقيا .. أنا الذى فعلت كل هذا من
أحدك .. وعندما بدأت أكسب المال لم .. أقسمت أن
يذهب كل ما أكسبه اليك .. ثم عندما بدأت أكسب
الحيثيات .. أقسمت مرة أخرى أن أحرم نفسى من
لذائذ الحياة لأقر لك ما يساعدك على أن تستمتع بحياة
رغدة ..

وبدأت ارتعد خوفا منه .. كما لو كان قد تحول

الى وحش معرس ولكنه واصل هديه بنفس
الهدوء والفرح : انك اعز علي من ابن حقيقي يا ديبب ٠٠
وكم من الليالي التي كنت اقضيها معكرا عليك في وحدتي
البعيدة ٠٠ وعندما كنت اتناول طعامي في تلك العرلة
بعد الانتهاء من عملي في رعي الغنم ٠٠ كنت ارحل
وحبك الصغير عندما كنت طفلا ٠٠ وانت تنظر الى
عندما كنت اتناول الطعام والشراب الذي احضرته الى
في المستنقعات ٠٠ ولذلك اقسيت مرة أخرى على أن
احسن منك « جنتلمان » ٠٠ وهانذا قد نحدث في
ذلك ٠٠

واخذ ينظر بفرح الى السحاجيد الشرقية ٠٠ والى
اللوحات الجميلة المعلقة على الحوائط ٠٠ والى ملابس
الأنفة ٠٠ والى جوهرة الباقوت في خاتم اصبعي ٠٠
والى الكتب الموضوعة على الرفوف ٠٠

ولم انطق بكلمة واحدة ٠٠ ربما لأنني كنت عاجزا
عن الكلام ٠٠ وواصل الى هل حديثه : لقد حققت بعض
النجاح والشهرة في « نيو ساوث ويلز باستراليا » ٠٠
رغم أن بعض الناس كانوا يعايروني بالماضي حين كنت

سجينا ٠٠ ولكنى لم أكن أهتم بذلك ٠٠ كنت على
يعني بابى امسك « جتلمان » عطيا مسك ٠٠ اعظم
وارمى من اى واحد فيهم ٠٠ وكنت احمل كل شيء ،
على امل واحد ، هو استطاعتى أن أعود فى يوم ما لكى
أراك وأهابك لأعرفك بنفسى ٠٠ !

ووسط كل احساسه بانه هو والفجر وهو يقول
هذا الكلام ٠٠ لم يلاحظ الرجل مدى الاحساس بالرهبة
الذى أحد يعصف بنفسى ٠٠ ولا مدى ابوس والسقام
الذى كان يمزق قلبي وأنا أصعب الى حديثه ٠٠
وأخيرا سألتى وهو يتنأى : والآن يا بى العزيز ٠٠
أين يمكننى أن أنام ٠٠ بعد أن قمت بتلك الرحلة
الطويلة التى تحيطها المخاطر ٠٠ ؟

واستعدت صوبى وقدرنى على الكلام وقلت
مستسلما . يمكنك أن تنام على سرير رحيل العائى ٠٠
ولكى ماذا تقصد بالصبط بكلمة « مخاطر » ٠٠ ؟

فقال بهدوء وبساطة : ان السطبات ستفقد من
حكم الاعداد شتقا ٠٠ لو اكتشفت أنى قد عدت الى
لندن ٠٠ !!



وتبعثت الأعلام في لهيب **11/6/66**

وعلى الفور استدلت جميع الستائر ، وأدخلته
إلى حجرة « هريوت » وأنا أشفق عليه لمجازفته الجريئة
واستعداده للتضحية بحياته لكى يرانى .. وأشفق
إيضاً على نفسى .. لأنى لم أستطع أن أشعر بحره
نأى قدر من التعاطف ..

وقبل أن أغادر الغرفة سألته : وهل قيمت وحدك
بهذه المجازفة أم ساعدك فيها شخص آخر .. ؟
فقال منهشاً : لا يا بنى العزيز .. لقد قيمت بها
وحدى .. !

وهكذا تبددت جميع أحلامى وتصوراتى السابقة
فى حكايتى مع « ستلا » .. وهكذا تبين لى أن خطة
الآنسة « هافيشام » لزواجى من « ستلا » كانت وهماً
مفجعاً والكذوبة كبرى أقنعت بها نفسى دون أساس ..
وهكذا تبينت من حقيقة مركزى بالنسبة « لستلا » ..
لم أكن أكثر من مرافق مقيد لها .. تلعب بعواطفى
مقسوة تعلمتها من المرأة العجوز ..

وظللت أتأمل النار الخافية فى المدفأة ، حتى
ظهر نور الصباح .. وأنا أشعر بمنتهى اليأس وخيبة
الأمل ..



بیب بتظاهر بان حاله یزوده

الفصل الثاني عشر مساعدة آييل ماجويتش

« آييل ماجويتش » هو اسم السجين الهارب .. المحسن الذي تبرع لي بكل هذه الأموال .. وكان قد تعرف علي « مستر حاجر » المحامي حين كان هذا الأخير يمول الدفاع عنه في قضيته .. وقد بذل « مسر حاجر » جهده في الدفاع عنه حتى انقذ عنقه من جبل المشنقة بشرط واحد هو أن يهاجر من إنجلترا إلى الأبد ويعيش في « نيو ساوث ويلز » أستراليا « بقية حياته » .

ولكن عودته إلى إنجلترا خلقت الكثير من المشاكل .. وقد رأيت أن أحل هذه المشاكل واحدة وراء الأخرى .. بادئا باخطار صاحبة « خان بارنارد » بأن هذا الرجل هو خالي وقد حل ضيفا على لعدة



ماجويش يصر على اعطاء النقود لبيب

أيام ٠٠ أما بالنسبة لقرب عودة « هريرت » من رحلته ،
بعد كان من اللازم أن أبحث عن سكن آخر مناسب
لأصحاء و « ماجويتش » ٠٠

وفي صباح اليوم التالي ، تناول في افطاره كمية
كبيرة من الطعام باستمتاع واضح ، ثم جلس على
الأريكة وأشعل عتيقه بعد أن حشاه بطباق أسود
كريم الرائحة ٠٠ وبعد أن دخن بضعة أنفاس قال
بالإنجليزية : « بيب » ٠٠ لابد أن تشتري لنفسك عربة
وحيدة تجرها ، وأن تستأجر سائقا خاصا يقودها
لك ٠٠

وأخرج من جيوب معطفه حافظة جديدة كبيرة
مصححة بالنقود ووضعها أمامي على المائدة وهو يقول :
إليك بهذه النقود كلها ٠٠ وهناك نقود كثيرة غيرها ٠٠
ولك أن سمعها فيما تراه وكيفما تهوى ٠٠ إن قلة
سروري أن أراك تتفق « أموالك » بالطريقة التي تمحك
« كجستمان » ٠٠

فرفعت يدي معترضاً لأسأله ٠٠ وقلت : ليس
هذا هو ما يجب أن نتحدث فيه الآن ٠٠ إن علينا أولاً



جاڭز يۇڭدە قىسە ماڭويىتىش

أن تدبر طريقة تجعلك أما طوال فترة بقائك هنا ..
وبكى أريد أن أعرف أولا موعد رحيلك ..

فنظر الى مندهشا وقال : ماذا يا بنى العرير ..
لقد جئت لأبقى بضعة مستمرة .. سأنتكر وأصعب
شعري وأضع على عيني نظارة طبية وأرمدى ملابس
أنيقة .. وبهذه الطريقة لن يتعرف على أحد .. !
واقترحت عليه أن يتنكر في ملابس مزارع من
الريف .. لأن هذا المظهر يناسب لون بشرته أنتي
لوحها الشمس .. فوافق ..

ولكن قبل أن أذهب لأشتري هذه الملابس ،
عرجت على مكتب « مستر جاجر » الذي ما أن رأيته
حتى تبادل أسطرات مع كاسه « مستر وميك » ..
ثم هب واقفا وحذرني قائلا : قل ما تريد بدون ذكر
أسماء ..

فجهت ما يقصده .. وسألته : حاضريا « مسر
جاجر » .. لقد جاءني رائد من « بيد ساوث ويبر
ناستراليا » .. وهو يقول أنه « المحسن » الذي وهبني
كل هذه المفود .. فهل هذا صحيح .. ؟

فاجاب : هذا صحيح بالفعل ..

فقلت يا نسا : لقد كنت اظن دائما ان الآسنة
« هافيشام » هي التي تحسن الى وترعائى .. وقد
شجعتنى انت على هذا الظن الخاطىء ..

فاعرضى « جاجرؤ » قائلا : لا .. لم أشجعك
أيدا على ذلك .. وربما كانت الآسنة « هافيشام »
تشجعت على تصور هذه المكرة الخيالية كسوع من
التسليه ترمى بها عقلها المريض ..

الآن فقط بيقنت دوى أدنى شك من أن « إيبى
ماجويثش » هو نفسه المحسن الذى كان يهينى المال ..
فأسرعت الى البيت ، واستأجرت له سكا مجاورا
لسكنى .. واشترت له بعض ملابس المزارعين يتنكر
فيها ..

وفى تلك الليلة .. نام على مقعده وهو فى كامل
ملايسه الجديدة .. وأخذت أنظر اليه وأنا مضطرب
القلب مشتت الذهى .. وخيل الى أن أفضل حل لهذه
المشكلة أن أجرى خارجا من العرة .. ومن الباب ..
ومن لندن .. بل ومن انحلترا كلها ..

ولكن لم يكن أمامي سوى أن انتظر عودة صديقي
« هربرت » من رحلته للتدبير الأمر سوريا ويصحني
بما أفعل ..

ولكن « ماجويتش » لم يسمع لي بأن أنثى سره
لصديقي « هربرت » قبل أن يراه وشاكه بنفسه انه
محل ثقة .. وبالفعل فلم تمض نحو خمس دقائق
على حضور « هربرت » حتى أوما لي « ماجويتش »
رأسه موافقا .. ولكنه أحضر نسخة قديمة من الكتاب
المقدس ، وطلب من « هربرت » أن يقسم على ألا يسوح
لأحد بأى من الأسرار التي سوف يسمعها ..

وبعد أن عرف « هربرت » كل شيء .. خرج
« ماجويتش » الى سلكته المجاور .. وبقيت أنا
و « هربرت » .. وظللنا نتحدث الى ما بعد منتصف
الليل .. وشرحت لصديقي كل المشاعر التي تعتمل
في قلبي ، وكل الأفكار التي تدور في ذهني .. الى
أن انتهيت الى اتخاذ قرار حاسم : لن أخف من
« ماجويتش » ملبا واحدا بعد الآن .. حتى بالرغم



هربرت يقسم على حفظ السر

من أبي عارق في الديون . . . ويسس في سبل بعيش
معه . . . سارفض نفوده لأنها مملوكة لشخص مجرم .
هز « هربرت » رأسه معترضا وقال : أنا أفهم
واقدر حقيقة مشاعرك يا « بيب » . . . ولكنك ان فعلت
ذلك فسوف تدمره دميما . . . لقد عاش حياته كلها
من أجلك . . . وجمع أمواله كلها من أجلك . . . واني
اعتقد انه على استعداد أن يضحي بحياته ويسلم نفسه
للسلطات اذا رفضت أن تشتري العربة والحيول .
وفرت الدموع من عيني وقلت منعلا : لا
يا « هربرت » . . . لن تستمر علاقتي به . . . ولن اسق
نفوده بعد الآن . . . كل ما أريده واثمناه هو أن يرحل
عني . . . !

وهنا قال « هربرت » : اذا كنت لا ترغب في
تحمل مسئولية القبض عليه واعدامه . . . فلابد أن
نقنعه . . . نحثه على معاداة انجلترا . . .
قلت يائسا : لن يقبل ذلك . . .
فقال « هربرت » : ادن . . . فلا بد أن تسافر
معه . . . !



ستلا تعلن خطه زواجها

وشعرت بالصدمة عندما فوجئت بهذا الرأي ..
ولكن « هربرت » واصل حديثه : نعم - - سافر معه
الى الخارج .. وهناك سرته في أى بلد آمن .. وتعود
الى انجلترا .. وسأدير لك وظيفة لتعمل معى في
شركه « كلاريكار » ..

ورأيت أن هذا هو الحل الأمثل ..
وبينما كنت أدبر هذه الترتيبات كلها ، وصلتني
دعوة من « ستلا » للحضور اليها .. وقالت بمنتهى
البرود : أنا في طريقى الى لرواج في أقرب فرصة ..
وانى أحذرك .. وانت تعرف ما أقصده .. !
وعندما عرفت أن عريسها هو « بنلى درامل » ..
العسكوت الكريه الذى يتير اششرأزى .. اعترضت
على هذا الاحتيال بكل قوة ..

ولكن « ستلا » هزت كتفها باستخفاف وقالت دون
أدنى تقدير لاعتراضى : انها صفقة جيده .. فهو غنى
واسع الثراء .. وأنا قررت أن أتزوجه .. !



بیب بتجول پائسا

الفصل الثالث عشر

القاتلة ١٠٠!

بعد أن انتهى هذا الحديث المؤلم مع « سبلا » ٠٠ أخذت أتجول بلا هدف في شوارع لندن ٠٠ شقيا تعيشا يمزق اليأس قلبي .

وبالرغم من أن حالي المالية لم تعد تسمح لي بمواصلة التفكير في احتمال رواحي من « سبلا » ٠٠ إلا أن احساسى بالمرارة قد فاق كل احتمال لأن اختيارها قد وقع على « درامن » ذلك الحثكوت الكريه بالذات ٠٠ وحتى عندما قالت لى « سبلا » وهى تنسم لى ابتسامها الساحرة « اياك أن تظن أسي سأحصل منه روجا سعيدا ٠٠ » فان هذا القول لم يسعدنى أو يواسينى ٠٠



وميك لديه اخبار هامة

وعدت الى بيتي من وقت متأخر .. وما أن فتحت الباب .. حتى وجدت بشخص غريب يهب واقفا من المقعد المجاور للمدفأة .. كان يبدو كما لو كان قد أفاق من غفائه النوم .. وفي لحظة ، تبين أنه « مستر وميك » الذي سرعان ما وضع أصبعه أمام شفتيه طالباً مني أن أرم الصمت .. وأشار الى أن أقرب منه ..

قال هامسا : معدرة يا « مستر بيب » لهذه المفاجأة لقد أعطاني « مستر هربرت » المفتاح لانتظرك هنا .. لأقول لك بعض الأخبار الهامة .. ولكن بدون ذكر أسماء .. كما تعرف !

أسرعت نضات قلبي ، ومالت هامسا : هل حدث مكرره .. ؟

فقال « وميك » : نعم .. و .. لا .. !

تعلمت قبعتي ومعظمي على الفور ، وجلست بجوار « وميك » الذي بدأ حديثه بصوت خفيض : لقد لاحظت أن « مستر جاجرز » المحامي له زبائن وعملاء



پیپ یعلن خوفه علی ماجوینش

من مختلف أنواع الناس .. ولكن أغلبهم ليسوا من الطبقات الرفيعة .. وبطبيعة الحال ، فإن شخصا مثله تأتيه أخبار لا يستطيع أنا أو أنت الحصول عليها .. لأن أغلبها يدور في المجتمعات الوضيعة أو يتردد بين أصدقائه من المحرمين ..

أوشكت أن اعترض على هذا التعليق .. ولكني آنرت الصمت لاستمع إلى بقية الحديث .. وواصل « وميك » كلامه : واحد من هؤلاء الناس الذين يترددون على المجتمعات الوضيعة ، سمع إشاعة معينة قام بإطلاعها إلى « مسر حاجر » .. إشاعة ينشرها شخص اسمه « كومبايسون » .. معادها أن في لندن الآن زائرا جاء من « نيو ساوث ويلز » .. ومن المتوقع أن يصل هذا الخبر إلى السلطات في أية لحظة ..

شحب لون وجهي على الفور ، وشعرت بتشعريرة لبرد رغم قربي من نار المدفأة .. وقلت وأنا أكلم ابني : لا يمكن .. لا يمكن أن يقص عليه .. لا بد من عمل أي شيء .. 1



وميك يخلو بيپ

وقال « وميك » : هذا صحيح .. لذلك فقد اتفقتنا
 - أنا و « مستر جاجرز » - على أن أقوم أنا و « مستر
 هيربرت » بنقل هذا الزائر من سكنه المحاور ، الى
 سكن آخر في بيت يطل على النهر .. وقد تصور
 « مستر جاجرز » انك ربما تكون موضوعاً تحت
 المراقبة .. أو أن شخصاً ما قد يتتبع خطواتك حتى
 يمكنهم التعرف على مكان هذا الزائر .. ولذلك فقد
 تم نقل الزائر في غيبتك .. وهذا أفضل .. ولكن ..
 لا بد من اتخاذ بعض الترتيبات الأخرى ..
فقلت : أعرف ذلك .. لا بد من نقله الى خارج
 لندن .. لقد فكرت في ذلك .. بل وسأسافر معه
 الى الخارج اذا لم يقبل أن يسافر وحده ..
وقال « وميك » : عظيم .. ولكن هذه الترتيبات
 لا بد أن تتم بأقصى سرعة ممكنة .. ولا بد أيضاً من
 وضع الخطط المحكبة لكي يتم التنفيذ بدقة وفي أمان
 .. ان « مستر جاجرز » يصر على ذلك .. وسيظل
 على اتصال بك للتنفيذ في الوقت المناسب .. وهناك
 شيء آخر على درجة كبيرة من الأهمية .. يجب ألا نذكر

اسم « كومبايسون » امام الزائر باى شكل من الاشكال .. لان الزائر لو عرف ان « كومبايسون » هذا موجود هنا فى لندن ، فسوف يتعبه ولن يتركه الا بعد ان يقبله ..

وبعد انصراف « ونيك » .. جلست امام المداه ..
اتامل شعلات الذهب .. واتحيل الكيفية التى يحب ان يتم بها تهريب « ماحويتش » الى الخارج .. واحلظت فى ذهني الافكار والخطط ..

وقطع جبل افكارى وصول « هريوت » الذى جاوا من عند جيسه « كلارا » التى تعيش مع اسيا المريص المتقاعد فى بيت يطل على الهر .. حيث يجلس الاب العجوز امام السائفة ليصرح على السفن القادمة والسفن المغادرة ..

وهنا طرأت فى ذهني فكرة بوهجب عمل الرق شقلت « لهر يوت » : هذا هو البيت المناسب .. منه يستطيع ان تتركب قارباً يوصلنى انا و « ماحويتش » لاية سمينة مسافرة الى الخارج .. وهناك بعض قباطية السفن على استعداد لعمل أى شيء مقابل

الحصول على مود ٠٠ ودون أن يسألوا أى سؤال ٠

وخميس « هربرت » لفكرتى على الفور ، وأصاب
 اليها فكرة جديدة **فعال** ادن ٠٠ يحب أن تشتري
 قارباً نصعه قرب البيت ٠٠ ويحب أن يقوم - أنا وانت
 - بالتحديف لتتحول في النهار كل يوم حتى يعاد
 الناس على رؤيتنا هي هذا القارب ٠٠ الى أن يحيى
 اليوم المحدد للهرب ٠٠ قسركب القارب كاللصاد ٠٠
 وتتم العملية دون أن تلفت نظر أحد ٠٠

وفي اليوم التالي اشتريت قارباً وبدأنا التمرن على
 التحديف بطريقة صحيحة ٠٠ وفي البداية لم نستطع
 أن نواصل التحديف الى وقت طويل فقد كانت عضلاتنا
 هي حادة الى القلبين حتى تعتاد عملية جلب المجداف ٠٠
 وأعدت فع « هربرت » حافظة النقود التي تركها
 « ماحويتش » في بيتي ، وطلبت منه تسليمها اليه ٠٠
 ثم قررت بعد ذلك أن أزور « ماحويتش » في مقره
 الحديد ٠٠ فسلكت طرقاً جانبية كثيرة لتضليل أى
 شخص يتعقبنى ٠٠

وعندما وصلت الى البيت ٠٠ رأيت « كلارا » برلى ،



• بیب یشتری قاربا •

لأول مرة ٠٠ كانت فناء حمرة ذات وجه مستدير جميل
النفط صبيح ٠٠ وهبات « هربرت » على حمس احبته ٠٠
فاحس بمصادره غامرة وهو يسمع تائي على حبيبته
« كلارا » ٠٠

اما « ماجويش » فلم يتقبل بسهولة فكره نقله من
مسكنه السابق واسكانه في هذا البيت الذي يطل على
النهر ٠٠ وكذلك فقد اقنعه بصعوبة بأن الوقت الآن
غير مناسب لشراء العربى والخيول حتى لا يلفت اطار
الناس ٠٠ ولكنه اعترض بشدة على فكرة تهريبه الى
خارج لندن ٠٠ الى أن اقنعه بأنى سأكون فى صحبته
فى تلك الرحلة ٠٠ وعندئذ فقط امتسك ووافق على
كل شئ ٠٠

وطوال وقت الزيارة ، كان « ماجويش » يمسك
يمنى بكفتى يديه ويحان بالبح ٠٠ ولم يتركها الا بعد
انتهاء الزيارة وتأخى للانصراف ٠٠ وبطبيعة الحال،
لم أعبر له عن نيتى فى تركه فى أى مكان آمن خارج
انجلترا ٠٠ والمودة بعد ذلك وحدى ٠٠ !



یہاں بیع بعض جواہرہ

وساءت حالتي المالية الى أقصى حد .. عاصطورت
عبدئذ الى بيع بعض مجوهراتي .. ومع ذلك فان ثمن
البيع لم يكن كافيا للوفاء بجميع التزاماتي .. ولذلك
فقد قررت ان آخذ خطوة جريئة ، وان كمت لا أمل
كبيرا من نجاحها .. قررت اللجوء الى الأسرة
« هافيشام » لاقناعها بدفع الحصة المقتبسة المصوص
عليها في المعد الذي أبرمته مع « كلارك كار » لصالح
« هربرت » ..

وقبل ان اذهب الى محطة عرباب السفر .. عرجت
الى مكتب « مسر جاجرز » لأطلعته على تلك الحظية
التي دبرتها لتهرب « ماجويش » فوافق عديب
ولكنه اضاف : لا تكن ملقا في هذا الحد .. اطمئن ..
فان خير مكان للاختباء .. هو مدينة كبيرة واسعة صل
لندن ..

وما ان أوشك حديني مع - مسر جاجرز - على
الانتهاء ، حتى دخلت الحادمة « هولي » وهي تحمل
صينية عليها عداء سباحن .. ووضعتها على مائدة
صغيرة .. وقد لاحظت ان « هولي » كانت تحضر
راسها وتنظر دائما الى الأرض ..



بيبي يلاحظ الشبه المتزايد

ولكن عندما نهضت من مقعدي متاهيا للانصراف ..
 اصطدمت يدي بحافة الصينية فاهتزت، وسالت بعض
 الشوربة على مفرش المائدة .. فرفعت « مولي » رأسها
 ونظرت الي بغضب .. ورغم أن تلك المطرة لم تستمر
 أكثر من ثاية واحدة .. إلا أنني قد صعبت .. فقد
 كان هناك شبه تام بين نظرات عينيها العاصية ،
 ونظرات عيني « سبتلا » حين تمضب .. نفس الأنف
 .. نفس الحديد .. كل ملامحها مطابقة تماما للملامح
 « سبتلا » ..

وقبل انصرافي من مكتب « مستر جاجرز » قابلت
 « مستر وميك » في المكتب الخارجي .. وانتحيت به
 حاسا وسالته : من هي « مولي » .. ؟

فقال هامسا : قاتلة .. انها قاتلة .. كان
 « مستر جاجرز » يتولى الدفاع عنها وحصل لها على
 حكم بالبراءة .. كانت غيرتها على روحها هي السبب
 في الجريمة التي ارتكبتها .. وقيل أيضا انها قتلت
 طعنتها ..



مولیٰ تغنق منالستہا

الفصل الرابع عشر

النار !!

ومهما كانت عربة السفر تقطع الطريق الى بيت
الأسه « هاقيشام » .. كنت أفكر بعمق في انقصه
الى ائتمنى عليها « وميك » فاحادمة « موبلى »
سمى من بعيد الى اصل « عجرى » .. لذلك نجرى في
عروقها بعض الدماء الحارة .. وعندما بصورب أن
روحها يحرقها مع امرأة أخرى .. حقت تلك المرأة على
العور .. ويغال فيها لكي ستقم من زوجها فاتها فامب
بمن أسهل منه

ولكن هذا غير صحيح * فمارالت أفسها بعض



الآنسة هاجشام تكتب الرسالة

حية ٠٠ انها « سنلا » بنفسها ٠٠ ان الشبه تام بين
عينيها وعيني ابنتها ٠٠ « مولى » اذن هي أم « سنلا »
لا شك في ذلك ٠٠ ومن المحتمل انها وضعت نفسها
في خدمة « مستر جاجرز » طوال هذا الزمن لانه
أنقذ ابنتها من الفقر والصياغ ٠٠ !

وعندما قابلت الأنسة « هافيشام » لاحظت انها
أصبحت أكثر عجرا وضعفا من ذي قبل ٠٠ ومع ذلك
فقد أصبحت بهدوء وأنا أشرح لها المساعدة التي قدحتها
سرا لمعاونة « هربرت » على شق طريقه في الحياة
٠٠ وسوء حالتى المالية التي لا تسمح لى الآن بتسديد
الحصة المتبقية والتي حل موعدها طبقا للعقد ٠٠
وأخبرتها نأى فى حاجة الى تسعمائة جنيه حتى
أستطيع الوفاء بهذا الالتزام ٠٠

ظلت الأنسة « هافيشام » تنظر فى نار المدواة وهي
تسمع الى هذا الطلب ٠٠ ثم قالت بصوت حالم وكأنه
يأتى من بعيد : ان « هربرت » يستحق العون ٠٠
ان أباه « هاثيو بوكيت » قدم الى فى يوم ما نصيحة

غالية ٠٠ ولكنى للأسف لم أجد بها ٠٠ ومفدى سعادتي
وعشت حياة نعمة شقية ٠٠ ليتنى اسمعت الى تلك
الصبيحة الغالية ٠٠

ثم استدارت نحوى وقالت بعلة . اذا أعطيتك هذه
القبود ٠٠ فهل بعدنى بأن يطل هذا السر حاميا على
كل من « هربوب » وأبيه ٠٠ ؟

فوافقت . وأعطيتها وعلم بذلك . فكنت خطانا الى
« مسر جاحرد » لعطنتى هذه القبود من حسابها ٠٠
فأحدثت الخطاب وشكرتها على كل شيء ٠٠

وعندما هممت بالانصراف ٠٠ نادتنى بصوت
« رتفش : « ييب » ٠٠ هل ترى كم أنا وحيدة الآن
هل ترى كيف همجرتى « ستلا » ٠٠ ؟

فاجبت بهوء : كان لا يمكن أن ينتهى الأمر بغير
هذه الطريقة ٠٠ !

وكنيت قد اسمعت عن قراءة الصحف فى الفترة
الماضية ، حتى لا أصدم بقراءة أى خبر عن موعد زفاف

« سلا ، ومع ذلك فقد سألت الأنسة « هافيشام »
مترجدا : من ثم الزواج ١٩ ٠٠ »

فأومات برأسها وقالت بعسرة : نعم ٠٠

وفي الحال تسدى الألم في ملامح وجهي ٠٠
وأحسست بأن قلبي يتحرك في صدري ٠٠ ومع ذلك ،
وقد لاحظت أن الأنسة « هافيشام » أحدث بلمت
وتشهد ٠٠ وسقطت عصاها من يدها ٠٠ وقالت بصوت
يرعش الما رى في وجهك الآن يا « بسب » ٠٠ نفس
مشاعر الألم التي سدت في ملامح وجهي منذ سبى
طويلة ٠٠ في الساعة التاسعة الا عشرين دقيقة ١٠٠

وحبأت وجهي بين يدي ٠٠ حتى استعيد رباطه
جأثى ٠٠ وظلت الأنسة « هافيشام » تروح وتسكى
بحرقه ٠٠ وتهز رأسها بحركة دائية سفة ويسرة ٠
وتقول والتندم يعصر قلبها : ما هذا الذي فعلت
ما هذا الذي فعلت ؟ ٠٠

واوشكت أن أقول لها أنها حررت حياتي وحظمتني



انکسر قلبی بسبب زواج ستلا

٠٠ ولكنى استعصم لاني ذلك لا يعدو أن يكون نصف
 الحقيقة ٠٠ أما النصف الآخر فيتمثل في الأخطاء
 الجسيمة التي ارتكبتها بعسى ٠٠ وفي الاحلام الفبيهة
 التي كانت تدور في خيالي ٠٠ وهي الطموحات السخيفة
 التي كنت اتطلع اليها ٠٠ وفي الآمال العديدة المحققة
 التي كنت اسميها الآمال الكبرى ٠٠
 ولكنها مدت الى يدي المرتعشتين ٠٠ وقالت متوسلة
 والدموع تظفر من عينيها : سامحنى يا ، ييب ، ٠٠
 ارحوك ٠٠ سامحنى ٠٠
 وأمسكت بيديها وقلت : لقد سامحتك وغفرت لك
 فقالت وهي تضغط على يدي راضية :
 لم أكن أضمر شرا منذ البداية ٠٠ كنت أريد فقط أن
 أصيب ، « لسنلا » مستقبلا لا تعانى فيه ، عذيت ٠٠
 ولكنها كلما كانت تكبر كانت تزداد جمالا ٠٠ وكنت
 أنسى على جمالها باستمرار ٠٠ وأعطيتها المحوهرات
 لتتزين بها وترداد تألقا ٠٠ وكنت أحذرهما دائما من
 الوقوع في الحب ٠٠ حتى أصبح قلبها جامدا
 كالثلج ٠٠



سامعنی یا بیپ ... سامعنی ...

وسحبت مفعدا وجلست جوارعا ٠٠ وسألها بهدوء :
 من هي « سلا » هي الحقيقة ٠٠ ابنة من هي ٠٠
 فهرت رأسها وقالت : لا أدري ٠٠ كانت مجرد فكرة
 عابرة طرأت لي ذهني يوما ما ٠٠ قالت لتفسي لماذا
 لا ابني طفلة صغيرة لأصحبها حبي وأهبي لها مسكلا
 لا تلقى فيه مثل مصيري ٠٠ وطلبت من « مستر جاحرز »
 ان يسحب لي عن طفله ، فوعدي بأن يحضر الى طفله
 ينيمة ٠٠ وفي يوم ما جاء ومعه الطفلة التي وعد بها ٠٠
 كانت صغيرة لا تتجاوز العامين ٠٠ فتبعتها ٠٠
 وأطلقت عليها اسم « سلا » ٠٠
 ثم سكنت طويلا ٠٠ وأغضت عينيها وغلبها
 النعاس ٠٠ ودخلت في عماء نوم حفيف ٠٠ وهي
 جالسة على مقعدها أمام المدفأة ٠٠ مسحت نفس
 بهدوء وخرجت من الحجرة ٠٠ وهبطت درجات السلم
 ٠٠ وتجولت قليلا عبر الممرات والردهات والحجرات
 ٠٠ لاحتسائي بأنني أشاهد هذا البيت لأحر مرة في
 حياتي ٠٠
 وفجأة ٠٠ دوت في أدنى صرخة ملتاغة عالية .



النار مشتعلة بثوب زفافها

فحررت نحو مصدرها .. وصعدت درجات السلم
سرعة .. فرأيت حريقاً قد نشب في حجرة الأنسة
« هافيشام » التي اندفعت نحوى ، والتار مسكة
بطرفيها وثباب رفاقها .. محلت معطى على العور
ولفقه حولها لأطفئ النار المشتعلة بجسدها والتي
بدأت في الامساك بشعر رأسها .. وكأنت تردد في
لوعة واسى : قل لها لقد سامحتنا .. أحبرها بأنى
قد غفرت لها ..

وحاء الخدم وأخذوا الحريق .. وأرسلوا في طلب
الطبيب الذى جاء عاجلاً .. وقصر الأنسة « هافيشام »
فوحدها مازالت حية ولكنها فاقدة وعيها ..

وبعد أن أسعفنى الطبيب وصمد الحروق الشديدة
التي لحقت يدي .. سمح لى بالانصراف ، وطلب
منى أن أواصل العناية بتلك الجروح حتى تلتئم ..
ومى اليوم السالى ، عنت الى ليل ..



هرنوت يربط جروح بيب

الفصل الخامس عشر

أسرار من الماضي ..

كنت مازلت أعاني الصدمة الشديدة بعد أن وصلت
إلى مبنى في لندن .. وقام « هربرت » على الفور
بإعادة ربط حروحي بأربطة نظيفة .. وكنت قادرا على
تحريك أصابع يدي اليمنى رغم الأربطة ، أما يدي
اليسرى فقد كانت أصاباتها باقية لذلك فقد أمر الطبيب
بأن تربط بعناية وأعلقها على صدرى برباط يندى من
عرقى ..

بالرغم من كل آلامى .. فقد كان على أن أقوم ببعض
المهام العاجلة .. ولكنى أصبت بالحمى وارتفعت



ييب يدفع الحصة المكتبية ..

درجة حرارتي . ولذلك فقد أصر « هربرت » أن يقوم ببعض هذه المهام نيابة عني . فقام بإبلاغ والده وبقيه اقارب الانسة « هافيشام » بما حدث لها . . . كما كتب رساله الى « سلا » التي كانت آتته في باريس ، ليبلغها بالحدث . . . وذلك بعد أن عرف عوامها عن طريق « مستر جاجر » . . . وكانت هناك مهام أخرى لا بد أن أقوم بها بنفسى . . . لذلك فما أن استعدت بعض غواي حتى ذهبت الى مقابلة « مستر جاجر » ، وأطلعته على الرسالة التي حررتها الآسة « هافيشام » . . . فحرر على الفور شيكا مبلغ تسعمائة جنيه لصالح « كلاريكار » . . . وأمر بأستدعاء « مسر كلاريكار » لمقابلتي في مكتبه . . . وبعد أن حضر واستلم منى الحصص المتبقية من العقد الذى أبرمته معه . . . وعدنى « مسر كلاريكار » بأن « هربرت » سيصبح على الفور شريكا كاملا بالشركة . . . ولكنه قال مشروطا : أن على « هربرت » أن يسافر الى الشرق ، لينشئ ويدير أهم فروعنا الخارجية . . . لأن أعمالنا الملاحية قد اردهرت وانسحب نطاقها . . .

وبعد انصراف « كلاريكار » اسحق بي « مسر
جاجر » جابيا ، وقال هاسا : بدون ذكر أسماء ،
لقد كان الوقت الآن للرائر انغام من « نيو ساوت
ويلز » لكي يعادر لندن ويرحل بعيدا ، لان السلطات
أوشكت ان تعرف مكانه .

وما ان وصل الى البيت ، حتى أبلفت « هربرت »
بما حاله « مسر جاجر » ، وطرنا نحن الاثنان الى
ادريطة الملقوه حول يدي « وشعرنا باليأس » فأنا
لا أستطيع الآن أن أمسك بمجذاف انقارب أو
استخدامه .

ولكن « هربرت » قال وهو يفسح حلا للمشكلة:
علينا أن نطلب المعونة من « ستارتوب » !
وكان « ستارتوب » هو ثالث الطلاب الذين
كانوا يعلمون لدى والد « هربرت » ، هو « أنا
والعكس الكريه « درامل » ، ولكن « ستارتوب »
كان صديقا أميناً يمكن الاعتماد عليه والثقة فيه .
وقد وافق علي ما طلبناه منه بلا تردد .
وبعد التأكد من أن أحدا

لا يستعما ٠٠ قصا بزيارة « ماجوريتش » لاختباره بأن
حطة الهروب أصبحت على وشك التنفيذ ٠٠ وأن عليه
أن يستعد ٠٠ وقد صدم « ماجوريتش » حين رأى
الأرنبه حول يدي ٠٠ وأخذ يهتم بجروحي وآلامه أكثر
من اهتمامه بأيه تفاصيل تتعلق بحطة الهروب ٠٠٠
وقال لي **هوامبيا** : آه يا بني العزيز ٠٠ اني لا أهتم
الا بمصلحتك وحدها ٠٠ أبأ أعر عندي من ابن حقيقي
خرج من صلبى ٠٠ بل أعر من ابنى النى فقدتها حين
كأبت طفلة ٠٠

قطاطمه على الفور : ولكنك لم تحدثني من قس
بأنك قد أنجبت طفلة ٠٠ أين هي الآن ٠٠ ؟
نهذ بصق واسترخى على مقعده وقال **ابها**
قصة رهيبة ٠٠ ولكن ما دمت أبأ و « هريبرت »
يريدان أن تعرفا كل شىء عسى ٠٠ فلا بأس أن أحكيها
لكما ٠٠ ولكن اسمح لي أولاً بأن أشعل عليونى ٠٠
وعما عليونه بالطباق الأسود الكريه الرائحه
الدى كان يفضلها **وبها يحكى** : ٠٠٠ لقد شأت دون
أن أعر لمعسى أبوين ٠٠ كنت أعر فقط ابى عشب



ملجویش یغزع لاصابة ییب

اعلمت حياتي في السجون .. ما أن أخرج منها حتى
أعود إليها .. وفي وقت ما بعد رمي بعينه .. تروحت
من ماء عجرية .. صغره .. في الحقيقة كانت نصف
عجربة .. وأحبب طعمه صغيره .. ولكن روجتي
هذه كانت حادة الطبايع .. فخنقت إحدى النساء بعد
أن تأكلت من ابي كنت معجبا بها .. ؟

وتوقف برهة عن الكلام .. وبدأ كما لو كان
يحيل هاتين الرايتين اللتين كانتا تسافسان على حبله
منذ سموات طويبة .. ثم استعاد ذهنه **وواصل**
حديثه : بعد غصيب مبي روجتي أشد الغضب ...
وهددني بأنها سوف تفعل تفلتنا انقاما مبي .. ثم
احضرت هي والطفلة قبل أن أفعل أي شيء .. وعلبت
فيما بعد بالقصر عليها وتقديرها الى المحاكمة بتهمة
قتل المرأة التي ناصحتها في حبي .. وكان مستتر
حاجرر » هو المحامي الذي دافع عنها حتى حصل لها
على حكم المراه .. وكانت هذه هي المرة الأولى التي
أسمع فيها اسمه .. يا له من معام يارع هذا الرجل
.. وكان على أن أحتفي حتى لا أضطر الى الشهادة



وهمدته بقتل الطفلة

بان زوجتي قد قتلت أيضا طفلتنا الصغيرة ٠٠٠ وهي شهادة كان يستحيل معها أن يحصل «مستر جارجر» على حكم البراءة ٠٠ وإلاّ يا «بيب» ٠٠ هل عرفت لماذا اعتزك الابن الوحيد لي ١٩٠٠!

ولحسن الحظ فان جروحي كانت قد جعلت وجهي شاحبا للدرجة لم يظهر معها أثر الشحوب الحديد الذي نجم من سماعي هذه القصة الرهيبة التي رلزلت أعصابي ٠٠ وجعلتني غير قادر على النطق بكلمة واحدة ٠٠

وأعاد «ماجويتش» اشغال عليّونه من جديد ٠٠ وقال مواصلاً حديثه : ومع ذلك ٠٠ وبعد كل هذه السنين فما عدت أحمل كراهية تجاه زوجتي أو أي شخص آخر ٠٠ ولكني أكره من صميم قلبي شخصا واحدا فقط ٠٠ هو نفس الشخص الذي رأيته يا بني وأما أصربه في حجرة الطين بمستشفيات «كنت» ٠٠٠ حين رأيته يا بني العزيز لأول مرة *

قال ذلك وهو يضغط على ركبتي ليدكرني بهذا



• جاحزہٴ یحصل علی حکم پیرا آتھا •

الموقف .. فاضطرت للابتسام موافقا .. رغم أن
 راسي اوشكت أن تنفجر بما يدور فيها من أفكار ..
 وواصل « ماجويتش » حديثه : لقد استعنتي هذا
 الرجل أسوأ استقلال .. كان يتظاهر بأنه « جنتلمان »
 .. وكان يصح خطط الجرائم ويطلب مني تنفيذها ..
 ويهدد الطريقة يطل هو أما .. بينما أواجه أنا المخاطر
 والفتائج وحدي .. ثم استولى هذا الرجل على معظم
 الأموال التي حصلنا عليها من جرائمنا .. وادعى أنه
 هو الذي خطط بعقله للحصول على تلك الأموال ..
 وأنه صاحب الفضل الأول في ذلك .. أما جرائمي أو
 قوة عضلاتي فلا أهمية لها .. ويمكنه أن يستخدم
 أي شخص آخر بدلا مني .. وعندما قبض علينا
 معا ، شهد صدي في المحاكمة .. بل وقال أنني كنت
 احرصه على ارتكاب الجرائم .. وقد صدقته المحكمة
 عندما مارس بين مظهرى الإجرامى الرث ، ومظهره
 الطيف المأنق .. ونهدا السبب حكموا بسجنى ..
 واطبقوا سراحه .. فأقسمت أن أنتقم منه .. وعندما
 خرجت من السجن سألت وبحت عنه في كل مكان
 .. وأحرستى زوجته أنه متفرغ للخداع احدى النساء



گومبایسون یشهد ضد ماجویش

الشرابات في منطقسة « كنت » .. فذهبت الى هناك
فورا لاتعقبه .. ولعلك تذكر يا « ييب » أنه كان
في امكاني أن أستعيد حريتي بعد أن كسرت قيدي
الحديدي مستعينا بالمرء الذي أحضرته لي .. ولكنني
امسكت به في المستنقعات .. حتى لا أمكنه من الهرب
وأعيده الى السجن مرة أخرى .. ابى لا أكره أحدا
في الدنيا فسر كراهيتي لهذا الرجل الذي يسمى
« كوعبايسون » .. !

وما أن سمع « هربرت » اسم « كوعبايسون »
حتى انتفض متدهشا .. ولكنه لزم الصمت ولم يتكلم
.. وبعد أن انتهت ريارتنا « ماجويتش » وخرجنا
الى الشارع حتى بدأنا - أنا و « هربرت » - في الكلام
في وقت واحد .. ولكن لأن صوتي كان أعلى من صوته
فقد بدأت الكلام قبله .. وأبلغته بالمعلومات التي
حصلت عليها من « وميك » بخصوص قصة الخادمة
« موللي » .. وربطت بينها وبين القصة التي حكاهما
لنا « ماجويتش » .. **وقلت في النهاية :** « إذن ...
« دان » « ماجويتش » هو عمه « ستلا » ! .. »



بھید و غریبیت یتبادلان الحدیث

ولكن ما هي العائنة من اعلان ذلك ٠٠ ١١٩

موافقي « هربرت » على هذا الاستنتاج ٠٠٠
واقسمنا معا على أن نحفظ بهذا السر لأنفسنا ولا نخبر
به أحدا ٠٠ ثم قال « هربرت » : ولكن هذا الرجل
الذي يسمى « كومبايسون » ؟

فقاطعته على الفور انه هنا في لندن ٠٠ ولكن
لا بد من اخفاء هذا الامر عن « ماجويتش » ٠٠ وهذا
هو السبب في اني لم أشر اليك من قبل باسم
« كومبايسون » بعد أن عرفتني عن طريق « مستر
وميك » ؟

وقال « هربرت » في النهاية : كنت أريد أن أقول
لك ٠٠ أن « كومبايسون » هذا ٠٠ هو نفس الشخص
الذي أحبته الأنسة « هافيشام » وكان سببا في
مأساتها ٠

TEAMSHIP CO
OF ENGLAND



البحر من ساحة اجنبيه

الفصل السادس عشر

التجديف الى الحرية ٠٠

قررنا تنفيذ خطة للهرب يوم الأربعاء ٠٠ وفي
يومى الاثنين والثلاثاء ٠٠ ذهبنا مع « هيرت » الى
بعض الشركات الملاحية لمعرفة جداول ابحار السفن
الأجنبية المتوجهة الى الخارج يوم تنفيذ الخطة ٠٠
واتفقا مع سفينة مسافرة الى « هامبورج بألمانيا » ٠٠
وشاهدنا تلك السفينة وهي راسية على الرصيف
حتى نحقق شكلها ونتعرف عليها بسهولة عند تنفيذ
الخطة ٠٠

وتتلخص الخطة التى رسمناها فى قيامنا
بالتجديف حتى نصل بقاربنا الى بيت « كلارا » ٠٠٠
وهناك ينتظرنا « ماجويتش » ٠٠ وبمجرد أن يرانا
قادمين نحوه ، فعليه أن يهبط قورا عبر الدرجات
الحجرية المبنية على الشاطئ حتى يصل الى قاربنا
ويركز معنا ٠٠ وعندئذ نواصل التجديف حتى نصل

الى مكان مناسب لانتظار الباخرة المتجهة الى «هامبورج»
لنلتقني أنا و «ماجويتش» الى ظهرها
وقد وضعنا الحطة على أن يقوم كل من «هربرت»
و «ستارتوب» بالتجديف ، وأن أمسك أنا يدفة
القارب . . . وبطبيعة الحال هانا لم نخبر «ستارتوب»
بكل أبعاد القصة . . . وإنما احبرناه فقط بأننا نريد
أن نشاركه معنا في أحد أسرارنا البسيطة ، التي وجدنا
أنفسنا مضطرين للاشتراك فيها .

وبينما كنت أنهي اجراءات جوارات السفير
بمكتب «مستر جاجرز» ، نولى «هربرت» ابلاغ كل
من «ستارتوب» و «ماجويتش» بالاستعداد . . . وفي
حقيقة الأمر كنا - أنا و «هربرت» - في غاية الاضطراب
. . . وكنا نشعر بأننا موضوعان تحت المراقبة بالرغم
من أننا لم نر احدا يراقبنا أو يتتبع خطانا . . .

ويوم الأربعاء الموعود . . . كان أحد أيام شهر
مارس التي يحتلظ فيها حر الصيف ببرد الشتاء . . .
ولذلك فقد ارتدينا ملابس ثقيلة ، وأخذت معي حقيبة
متوسطة الحجم بها بعض أدوات الزينة وبعض غيارات
الملابس .

وهي تلك اللحظات لم أكن أدري ما هذا الذي
أفعله .. ولا إلى أين أنا ذاهب .. كنت لا أفكر
في أي شيء سوى توفير الأمان « لماجويتش » .. وقبل
أن أغادر شقتي ، ألقيت نظرة أخيرة على الحجرات ..
فمن يدري .. ربما لن أرى هذه الحجرات بعد ذلك
أبداً .. ١٩

وكان « ستارتوب » ينتظرنا بالقارب .. وبدأنا
الإبحار في الساعة الثامنة والنصف صباحاً .. وما هي
الآن لحظات حتى أصبحت جزءاً من الحركة النشيطة التي
تدب على مسطح النهر .. حيث توجد الكثير من
الصيدل التي تحمل شحنات الفحم .. والعديد من
البواخر العادية والمفادرة .. وقوارب صيد الأسماك
.. وقوارب أخرى مماثلة لقاربنا مملوءة بصيديد من
الناس الذين يقصدون النزهة أو يرغبون في ممارسة
رياضة التجديف .

وكان علينا أن نجذف مع تيار المد حتى الساعة
الثالثة عصراً .. ثم نستمر بعد ذلك في التجديف
ضد التيار حتى موعد حلول الظلام وعندئذ نكون قد



ییب یچہز حقیقتہ

وصلنا منطقة تقع بين مقاطعة « كنت » ومقاطعة
« اسكس » حيث يتسع مجرى النهر وتقل فيه الحركة
.. ثم تقضى الليل في إحدى الحانات اللائبة حتى
صباح اليوم التالي .. فنعود الى القارب مرة أخرى
لستطر الباحرة المتوجهة الى « هامبورج » التي اتفقنا
معه .. والتي كان من المفروض أن تغادر لندن في
الساعة التاسعة تماما من صباح يوم الخميس .
وعندما كنا نجدف في طريقنا الى بيت « كلارا »
.. رأينا « ماجويتش » وهو يهبط درجات السلم
الحجري متجها نحونا .. كان يرتدى عباءة واسعة ،
ويحس حبيبة سوداء من التيل .. وكان منظره
يوحى بأنه أخذ الحارة الذين يصلون بالسمم النهرية
.. وأمسك « هربرت » بيده ليساعده في النزول
الى قاربنا .

وفي الحال ، وضع « ماجويتش » ذراعه حول
كتفي وقال : يا بني العزيز المحللص .. لقد تم كل
شيء على نحو حسن .. شكرا لك .. شكرا لك .. !
فصغطت على يده .. وتلعت بعصبية لأنظر لها



ماچوینش یتها لړکوب القارب

وهناك حتى أناكد من عدم وجود أى أحد كان يراقبه
أو يتتبع خطاه .. وبدأ كل شيء طبيعيا .. وعلى هذا
واصلنا التجديف .. وأشعل « ماجويتش » ثعلبونه
.. وكان أقلنا اضطرابا وأهدانا أعصابا .

وعندما أُرخصي الظلام سدوله .. وسوبا بقاربنا
قرب حافة فقيرة معزلة تطل على الشاطئ .. وكان
صاحب الحانة وزوجته يبدوان كما لو كانا من
المشردين .. ومع ذلك فقد قدما إلينا عشاء طيبا
تناولناه على مائدة قرب المدفأة .

وكان كل من « هربرت » و « ستارتوب » الذى
عرف الآن كل أسرار خطة الهرب ، فى غاية التعب
والارهاق لقيامهما بالتجديف طول النهار .. ولذلك
مسرعان ما غط كل منهما فى نوم ثقيل .

أما أنا فقد بمت فى نفس الفرقة التى نام فيها
« ماجويتش » .. كنت حريصا على ألا يتيب عن
بطرى .. وبمت يوما متقطعا رغم احساسي بالتعب
والارهاق .. واستنصتت فزعا عدة مرات أثناء الليل
.. وكان يخيل الى أبى كنت أسمع أصوات رجال



تناول العشاء بالحنانة المنعزلة

يتكلمون .. وفي آخر مرة .. سمعت بالعمل ضوت
رجلين يتحدثان عند النهر ، ففتحت النافذة بحذر
وظلمت .. فرأيت رجلين يقومان بتفتيش قاربنا
المربوط بالشاطئ .. وعندما لم يسفر التفتيش عن
شيء ، انصرف الرحلان دون أن يلقيّا أية نظرة على
الحانة .. وسمعت أن الرجلين من مفتش الجمارك .

وفي صباح اليوم اتناى نهضنا مبكرين ، وعندما
الى القارب .. وحدفنا حتى وصلنا الى منطقة مستقرة
بحاب الشاطئ .. وهناك توقعنا لانتظار الباخرة
المتوجهة الى « هامبورج » .. وفي الساعة الواحدة
والنصف بعد الظهر ، ظهر لنا دخان الباخرة وهي
مادمة نحونا .

وفي الحال ، بدأنا - أنا و « ماحويتش » - نستمع
.. وحمل كل منا حقيبتة .. وسلمت على « ستارتوب »
وعلى « هربرت » .. حيث لاحظت أن عينيه مثل
عيسى معروقتان بالدموع .

وبدأنا نحذف حتى نصل قرب الخط الذي تسمر



وظهر دخان الباخرة

في الباخرة ٠٠ وفي نفس الوقت بالضبط بدأ قارب آخر يتجه الى نفس الاتجاه حتى اقترب تماما من قاربنا ٠٠ وعلى هذا القارب رأينا رجلا يجذفون ، ورجلا يمسك بالدفة ، ورجلا آخر يجلس بجواره يلتحف بعناية واسعة ويصدر أوامره وتوجيهاته للرجل الذي يمسك بالدفة .

ونادى علينا الرجل الذي يمسك بالدفة : معكم سجين مطرود من إنجلترا ولا يجوز له العودة اليها ٠٠ وأنا آمر « آبييل ماجوينش » بأن يسلم نفسه بلا مقاومة ٠٠ وعليكم أن تساعدونا في اعتقاله والقبض عليه ٠٠ !!

وحنا كان القارب الآخر قد سد الطريق تماما أمام قاربنا ومنعه من الحركة ٠٠ ثم امتدت الأيدي وامسكت بقاربنا وسيطرت عليه تماما ٠٠ وقد تسبب هذا الموقف في حدوث ارتباك على ظهر الباخرة حيث سمعنا أصواتا تدعونا ٠٠ وأصواتا أخرى تأمر بإيقاف ماكينات الباخرة ٠٠ وقد توقفت الماكينات بالفعل ولكن الباخرة مع ذلك ظلت تتقدم نحونا .



ماحویتش یغلز علی کومبایسون

وتنى هذه اللحظة انحني الرجل الذى كان يوجه
الدفة نحو قاربنا ، ومد يده وامسك « ماحويتش »
من كتفه .. ولكن « ماحويتش » انحنى بدوره ومد
يده ونزع العبائة عن الرجل الذى كان يصدر الأوامر
والتوجيهات .. كان هو نفس السجين الهارب الثانى
الذى قابلتته فى ظهولتى فى مستنقعات « كنت » ..
كان « كومبايسون » بعينه ..

وتبدى العزع اشدّيه على وجه « كومبايسون »
الذى تراجع الى الخلف من شدة الخوف .. ولكن
« ماحويتش » ممر من قاربنا الى القارب الآخر لكم
يقصر على « كومبايسون » .. ولكن هذه الحركة
الصعبة المباحة أدت الى اهتزاز القاربين بشدة ، وفى
لحظة ، انقلب بارما بصر فيه .. !

وانتشلونى من الماء ورفعوسى الى القارب الآخر
.. ثم انتشلوا « هربرت » ثم « ستارتوب » ..
ونطرت ملهوما لأطمش على « ماحويتش » فرأيتة يسبح
بصعب شديد ويقاوم الفرق .. فرغمه الرخاى الى
قاربهم .. وقاموا بشكتيف يديه وقدميه .
وهكذا باتت خطة الهروب بفشل دريم .. !



جرح ماجویشش جروحا خطيرة

الفصل السابع عشر

يابنى العزيز ١٠٠

كان « ماحوتيش » يتنفس بصعوبة بسبب جرح
خطير في صدره وجرح آخر برأسه ٠٠ وقد أصيب بهما
بعد أن صلبته الباغرة التي كنا نفوى الهرب على
ظهرها الى « هامبورج » ٠٠

واحتضنته بين ذراعي ٠٠ وبأنفاس لاهثة
متقطعة ٠٠ أخذ يحكى لنا كيف هجم على «كومبايسون»
والقاء كي الماء ٠٠ وكيف تصارع الرجلان الى أن
انتشلوه وحده دون أن يعرف ماذا حدث «لكومبايسون»
وظللنا نبدور بالقارب في آخر منطقة شوهه فيها



جميع ممتلكاته مستمارة طبقا للقانون

« كوميبيسون ، حيا .. ولكن بلا جلوى .. فقد
احتضني .. وظهرت جثته على الشاطئ ، فيما بعد ..
وفي أثناء عودتنا بهذا القارب الى لندن ..
عرجنا الى إحدى الحانات المطلة على النهر لاستراحة
قصيرة .. وطلبت من الصابط - وهو نفس الرجل الذي
كان يدير دفة القارب وأصدر إلينا أمرا بالتوقف -
أن اشترى بعض الملابس « ماجويتش » بدلا من ملابسه
المبتلة .. فوافق الصابط بعد أن أفهمني أن جميع
متعلقات السجن بما فيها بقوده وملابسه المبتلة ، لابد
أن تسلم الى السلطات في لندن ..

ونظرا لعلمي بأن مثل هذا الفرار سيحطم قلب
« ماجويتش » لذلك فقد قررت ألا أبلغه به .. وجلست
بجواره صامتا .. وأمسكت بيده لعل بذلك أشجعه
على تحمل الألم .. ولكنه ابتسم بحنان وقال : يا بني
العزيز .. كنت أعرف تماما أن عودتي الى إنجلترا
تعتبر مقاومة غير مأمونة العواقب .. ولكني كنت
أريد أن أراك .. وقد رأيتهك وسعدت بك .. ولهذا
فأني دأبت .. ومقتنع بأنك أصبحت قادرا على أن



جارجز ینافع عن ماجویتش

يعيش «كجنسلمان» بدوى .. ولكن لا يجوز «لجستمان»
مثلك أن تكون به علاقة بأمنائى .. ولكنى أرجوك أن
يحضر الى قاعة المحكمة ، وتجلس فى مكان أستطيع أن
راك فيه .. أنا لا أريد أكثر من ذلك ..

بكيت من شدة التأثير وفلت بأصرار : لا يا
«ماجويتش» .. لن أتخلى عنك ماداموا يسمحون لى
بالتردد عليك لزيارتك .. سأبقى دائما الى جانبك ..
وسأكون مخلصا لك كما كنت دائما مخلصا لى .. !
وشعرت بأن يده كانت ترتجف عندما كان يسمع
كلامى هذا .. وابتسم فى رضا .. ثم نام ..

ولم تستغرق المحاكمة فترة طويلة ، فقد كانت
لقضية واضحة .. وتولى «مستر جاجرز» الدفاع
عنه ، رغم أنه أبلغنى بأن الأمر ميثوس منه ولا أمل
فيه .. وقدم «مستر جاجرز» الى المحكمة شهادة تؤكد
أن «ماجويتش» قد تاب عن الاجرام منذ أن غادر
انجلترا .. وأنه قد أصبح بالفعل شخصا ناجحا
محترما فى «نيو ساوث ويلز» .. ولكن ما فائدة كل

ذلك أمام الحقيقة الدائمة ... وهي أن على «ماجويتش»
 أن يواجه عقوبة الإعدام شنفًا إذا عاد إلى إنجلترا ؟
 ولأن الجروح التي لحقت «ماجويتش» كانت
 بالغة وخطيرة .. خصوصًا بعد تلوثها بماء النهر ،
 فقد ساءت صحته وتدهورت قواه .. ومع ذلك فلم
 يكتسب عطف المحلفين الذين لم يستطيعوا أن يفعلوا
 شيئًا أمام صراحة القاون .. لذلك فقد قرروا أنه
 مذنب !

ولم يكن أمام القاضي سوى أن يصدر الحكم
 بالإعدام .. ولم يكن أمام «ماجويتش» سوى أن
 يقول للقاضي : سيني .. أن الأعمار بيد الله .. وليس
 أمامي سوى أن أخضع لحكمك !

وأخذت أصل وأتمنى من صميم قلبي أن يموت
 «ماجويتش» قبل أن ينفدوا فيه حكم الإعدام .. كما
 أخذت أكسب الالتفات لكل شخص في السلطة
 يمكنه أن يقرر الموقف .. وكنت أعزز هذه الالتفاتات
 بزيارات شخصية لهؤلاء المسؤولين استعطفهم فيها أن
 يميلوا النظر في تنفيذ هذا الحكم .. وأحكى بهم

قصة شهامة هذا الرجل ومدى حرصه على توبته
ومصلحته ..

ونتيجة لبعض الاتصالات ، فقد سمح لي بزيارة
« ماجويش » كل يوم في مستشفى السجن .. كان
راقدا على سريره بلا حراك .. يتنفس بصعوبة وغير
قادر على الكلام .. ولكنه كان يعبر لي عن مرحته
بزيارتي له بمجرد ضغطة خفيفة ضعيفة من يده على
يدي .. وكانت حالته تتدهور يوما وراء يوم .

وفي زيارتي العاشرة له .. لاحظت بعض التغير .
فقد برقت عيناه بمجرد أن رأيته .. وقال عاصفا
بصوت خفيض مرتعش : يا بني العزيز .. انك دائما
أول زائر يدخل مستشفى السجن .. قبل كل
الزوار الآخرين ..

قلت له لأظنه وارفع عنوياته : انني أنتظر
امام المذابة .. لاكون اول من يدخل عندما يسمح
بالدخول .. لا أريد ان أضيع ولو دقيقة واحدة من
الوقت المسموح به ..



يُكتب عرائض طلب الرحمة

فقال هلمسا في اوتيساج : نسكرا لك يابسي

العرير .. يارك الله فيك .. انك لم تتخل عنى ابدا ..

فصغطت على يده ولزمت الصمت ، اد لا يمكن

ان اجبره بانى كنت قد دبرت حطة الهروب لكى اتخل

عنه بعد ان اوصده الى مكان آس ..

وواصل هلمسه : من أعظم المواقع التى اقترعها

لك .. انك أصبحت أكثر قريبا منى بعد أن اكتنفت

حياتى تلك السحابة المظلمة .. مع انك لم تكن قريبا

مى الى هذا الحد حينما كانت تسطح الشمس .. ان

هذا عندي يساوى كل شئ ..

وهنا بدأ صوته يضعف .. وحارت قواه تماما ..

وعلت الفشاوة والشحوب وجهه وعينيه .. وسحب

يدى يضعف شديد ووضعها على صدره تحت يديه ..

وارتمت على شفتيه ابتسامة خافتة ..

ودق جرس السجن معلنا انتهاء الوقت المحدد

للزيارة ، فى نفس الوقت الذى دخل فيه طبيب

السجن الى الحجرة .. فhez رأس « هاجويتش » ونظر



ماجريتس يفتخر ..

الى في حرن ٠٠ ووضع يده على كتفي كاشارة منه لكي
 أبني في مقعدى ولا اصرف ٠٠ وفهمت من ذلك ان
 « ماجويتش » يحتضر ويميش لعطائه الأخيرة ٠٠
 وعندئذ انحنيت عليه ٠٠ وقلت هامسا وانا اغالب
 دموعي : يا عزيزى « ماجويتش » ٠٠ أريد أن أخبرك
 بسر عظيم قبل أن تفادر هذه الدنيا ٠٠ هل تستطيع
 أن تفهمنى ٠٠ ١٩

فضغط على يدي بضعف ليؤكد لى أنه يستطيع
 أن يفهم فقلت : هل تذكر ابنتك التى كنت تعتقد انها
 ضلت ٠٠ ؟

فضغط على يدي مرة أخرى ٠٠ فواصلت
 الحديث : انها لم تقتل يا « ماجويتش » كما كنت
 تعتقد ٠٠ انها تعيش الآن كسيدة محترمة فى هذا
 المجتمع ٠٠ انها جميلة جدا بل وأكثر النساء جمالا ٠٠
 وانا أحبها ٠٠ من كل قلبى ٠٠ !

وكانت آخر حركة قام بها « ماجويتش » فى
 هذا العالم ٠٠ أن سحب يدي منتهى الضعف ٠٠



آخر اعمال ماجريتش .. قبله

وقربها من شفتيه .. وقبلها .. ثم أعادها الى مكانها
فوق صدره .. وازدادت المشاورة على عينيه ..
ومالت رأسه .. ومات « ماحويتش » ..

لم أخش مشاهدة الموت عن قرب الى هذا
الحد .. بل لعل شعرت بالارتياح والهدوء والسلام ..
ولاحت في ذهني فكرة الندم على ابي لم أكن مخلصاً
لصداقة الحقيقية التي يكنها لي « حو جاجري » ..
فلا اقل من أن أكون مخلصاً لذكرى « ماحويتش » ..
ولن أسى الى الأبد مشاعر الحب الصادق وهو يقول
لي : يا بني العزيز .. !!



بيپ يعرض مسكنه للايجار

الفصل الثامن عشر

تغيرات كثيرة ..

امقت الى نفسي احيرا واحلت افكر في احوال
المالية السيئة ، والى ارداد موه أكثر من أى وقت
مضى .. فانا غارق في ديون باهظة .. وكان على أن
أؤجر شقتي من الماطر لأنها أصبحت غالية التكاليف
بالسببة لى ، خصوصا بعد أن سافر « هربرت » الى
العاهرة في مصر .. ليدير فرع شركة « كلاريكار »
هناك .. وقد وعدنى « هربرت » قبل سفره بأنه على
استعداد أن يمدنى وطبقه في هذا الفرع في أى وقت
أريد ..



وتجول في الشوارع ياتسا

وعلى أية حال فلم استطع اتخاذ أى قرار بشأن
 مستقبلى لأنى سقطت مريضا ٠٠ كنت أحس ببؤادر
 المرض وهى تتسلل الى ببطء ، الى أن مات «ماجويتش»
 ٠٠ بعدئذ بدأ المرض يشتد وبساعات صحتى فى
 الانهيار السريع ٠٠ وأصبحت بحمى شديدة جعلتنى
 أرقه على السرير مرتعشا غير قادر على الحركة ٠٠
 وبين حين وآخر ، كانت تنتاننى نوبات من
 الهذيان فأذهب من مرقدى ٠٠ وأغادر البيت متجولا
 فى الشوارع بلا هدف ولا وعى ٠٠ وفى يوم ما ،
 تنهت الى وجود شخصين بالقرب منى ٠٠ ينظران الى
 بحزن ولما راقده على رصيف الشارع بحوار منزلى ٠٠
فقلت لهما بصوت هجوع : من أنتم ؟ وماذا
 تريدان ٠٠ ٢٩

فقال احدهم : لقد جئنا يا سيدى للقصص عليك
 بسبب عجزك عن الوفاء بالديون ٠٠
 فصدرت منى آهة مؤلمة ٠٠ وحاولت القيام
 ولكنى تهاوت ٠٠ **وقلت لهما يائسا : كان بوى أن**
 أذهب معكما ٠٠ ولكنى مريض ولا أستطيع ٠٠



چو یشتی بیب

ابتعد الرجلان عني قليلا ٠٠ ثم أخذنا يتجادلان
معا ٠٠ ثم انصرفا ٠٠ وجماعلت على نفسي وعدت الى
البيت ٠٠ ووقفت على السرير مستسلمة للحزن.
وأشفاك الكوابيس ٠٠ ومن شدة حالات الهذيان
التي كانت تنفاني ٠ كنت اتخيل جميع الناس
الذين عرفتهم وقابلتهم في حياتي وكأنهم جالسون
حوار سريري ٠٠ واحدا تلو الآخر ٠٠ وعندما كانت
تختفي جميع الوجوه ٠٠ لا يبقى الا وجه واحد دائما
٠٠ وجه « جو » ٠٠

كنت اتخيل انه جالس بجاني ٠٠ ويبسم
ليشجعني ٠٠ ويمسح وجهي قطعة من الاسفنج مبللة
بماء بارد ليخفف لحراره عن رأسي ٠٠ وألقيت في
الحظة ، فرأيت أمامي نفس الوجه ٠٠ فقلت بضعف :
هن أنت هنا يا « جو » ٠٠ ١٩

فابتسم بلوح وقصا : نعم يا « ييب » ٠٠
يا صديقي المحور ٠٠ ١

فأخرجت علي القور في البكاء ٠٠ ليس هديانا
هذه المرة ، وانما هو بكاء صادق يعبر عن احساس

بالدم وقلت في كوعة : « جو » يا صديقي
العظيم .. أما لا استحق كل هذا العطف منك ..
لقد أغضبتك .. وخنت صدقتنا .. أصبرني
يا « جو » .. لأنني استحق الضرب .. ولا يعطف على
كل هذا العطف .. !

ولكن « جو » كان في غاية السعادة لأنني أفقت
وبدأت استعيد وعيي واستطعت التعرف عليه ..
فرجع إلى حوار سريري وقال وعيناه مغروقتان
بالدموع : أنا وأنت كنا ومازلنا أصدقاء .. يا عزيزي
« بيب » .. اهدأ يا عزيزي حتى نستعيد صحتك ..
وأخذ « جو » يرعاني ويمرضني لمدة شهر كامل
.. إلى أن بدأت استعيد قواي بالتدريج .. وكنت
أتحيل أيام الطفولة في مستنقعات « كنت » وقد عادت
من جديد .. حين كان « جو » يقوم باطعامي ويرعى
شئونني .

وفي إحدى الأمسيات .. حين لاحظ « جو »
أنني أصبحت في طريقى إلى شفاء قريب .. أخبرني
بأن الأنسة « هافيشام » قد ماتت متأثرة بحروقها ..

وكما هو موقع فقد ورتت « ستلا » كل اموالها
وممتلكاتها ..

وأخبرت « جو » بالتالي بما جرى في قصة حياتي
.. وانهار آمالي الكبرى .. واكتشاهي أن المحسن
الذي تبرع لي بكل امواله لم يكن الآسة « هافيشام »
.. وانما هو « آبيل هاجوينش » ..

وهنا فاطمني « جو » قائلاً : لقد سمعت بعض
الايخبار عن ذلك .. وهذا لا يهمني بالمرة .. منبل
هذه الأشياء لا أهمية لها بين الأصلاء الحقيقيين ..
وعلى العود بهض « جو » ليعد لنا طعام العشاء
.. وليضع حدا لهذا الموضوع ..

وبعد أن اكتمل شفائي .. استيقظت ذات صباح
فلم أجد « جو » .. لقد رحل في الصباح الباكر ..
وترك رسالة مليئة بالأخطاء الإملائية كتبها بنفسه
بعد أن علمته « مبدى » القراءة والكتابة ..

كانت رسالة وداع رقيقة .. ومرقني بها ايصال



لقد دفعت الديون ..

ندفع الدين الذي قبض على بسبب عدم الوفاء به في
مواعده ٠٠ ويدل الايصال على أن « جو » هو الذي
قام بتسديد هذا الدين ٠٠ والحقيقة اني كنت اظن
- بسبب شدة مرضي وغيابي عن الوعي - أن الدائن
صاحب الحق في هذا الدين قد توقف عن اتحاده
الاجراءات انقضائية بسبب سوء صحتي ٠٠ ولم اكن
انصور أبدا أن « جو » قد دفع هذا الدين من ماله
الخاص ٠

ارتحيت على المقعد وأنا أمسك بالايصال
وبرسالة الوداع ٠٠ ودارت في ذهني ذكريات الماضي
المعبد ٠٠ السعيد ٠٠ والهواء الطيب النقي الذي
يهب من ناحية النهر والمستنقعات ٠ ووجه « بيدي »
الجميل الصموح ٠٠ « بيدي » التي صادقها ووثقت
فيها مد أن حلت بيثنا بعد حادث الهجوم على أخي
٠٠ وتذكرت كم كنت غيا وأنايا حين ناسبت كل
بلك الأيام للحميلة الحلوة ٠٠

ومينما كنت غارقا في فضاء الذكريات هكذا
لاحظت في ذهني فكرة هائلة ٠٠ لماذا لا أسدا حواء



بيب يقرر الزواج من بيمى

جديدة .. ولماذا لا أتزوج من « بينى » .. ولأنهم
اليها لأطلب يدها وأعير لها عن ندمي .. ولأخبرها
بصدق أني قد جئت طائفا .. وأنى على استعداد
لقول أى شئ تراه بالنسبة لمستقبلي .. فلو أرادت
أن أعمل مع « جو » فى ورشة الحدادة فلن أمانع ..
وإذا رأت أن أحصل على وظيفة بالقرية أو فى الريف
فسوف أوافق .. ومأجبرها بالمرض الذى قدمه الى
« هريوت » قبل أن يسافر .. فإذا قبلت أن تصحبني
لتعيش معي فى مصر ، فإن ذلك سيكون قمة
سعادتي ..

وما أن انقضت ثلاثة أيام ، حتى أخذت عربة
السفر متجها الى « كنت » ..

كنا فى شهر يونيو .. وكان الجو صحوا
والسماء زرقاء خالية من السحب .. وتطير العصفير
بفرح فوق سمائل القمح الخضراء ..

وعندما اقتربت من البيت .. لم اسمع دقات
مطرقة « جو » المهددة .. وعندما اقتربت من الورشة



بیلن و جو فی یوم زلفا قوما

موجئت بأنها مفلقة .. فانتابني احساس صادم من
الخوف ..

أما البيت فلم يكن يبدو مهجورا .. بل رأيت
ستائر نظيفة بيضاء تتطاير من خلال النافذة المفتوحة
بشرقة الجلوس .. وعندما نظرت الى الداخل من خلال
تلك النافذة .. رأيت « بيدي » و « جو » ومسا
يلوحان لي مرحبين بحضورى .. وأقبلا على يعانقاني
بسعادة غامرة .. وقالت « بيسلى » : هاتذا أخيرا
يا « بيب » .. يا أعز صديق .. لبيتك قد جئت يوم
زفنى .. كانت حفلة طيبة .. لقد تزوجنا ..
أنا و « جو » .. !!

وهناتهما بحرارة وأنا أخفى خيبة أملى ..
وقصيت معهما عدة ساعات قبل أن أرحل عائدا الى
لندن ..

وبعت كل ممتلكاتى ، وسويت معظم ديونى ..
وسافرت الى مصر .. وعملت موظفا بفرع شركة
« كلاريكاو » معاونا « لهربرت » .. وكان « هربرت »



. يسب يعيش مع عائلة بوكيت في مصر .

قد روج « كلارا » فعشت معها في نفس البيت ..
وبالتدريج ، حققت الكثير من النجاح والتقدم ،
فسددت كل ديوني .. وأصبحت أعيش حياة بهيحة
طيبة معتمدا على نفسي .. وكنت أكتب الرسائل الى
« جو » و « بيدى » بين حين وآخر ..

وبعد عدة سنوات ، أصبحت شريكا كاملا في
شركة « كلاريكار » ..
ولا يمكنني أن أقول ان شركتنا كانت تعتبر من
الشركات الكبرى .. ولكننا حققنا أرباحا كثيرة ،
وكانت لنا سمعة طيبة ..

وفي يوم ما ، لم يستطع « كلاريكار » أن
يستمر في الاحتفاظ بالسعر الذي بيننا .. فاعترف
« لهربرت » بأنني أنا الذي دفعت حصة اشتراكه في
رأس مال الشركة .. وأناي أنا الذي أوصيت عليه
ووظفته منذ البداية ..

ومن أجل هذا ازداد حب « لهربرت » لي ،
وازداد تقديره لأصنعي الحميل ..



بيب القيصري ١

الفصل التاسع عشر

بعد احدى عشرة سنة ..

وبعد احدى عشرة سنة .. عدت الى انجلترا مرة
اخرى ..

وفي احد ايام ديسمبر .. بعد حلول الطلسم
سحابة .. كنت ادخل من خلال باب المطبخ في
البيت القديم بمستقعات « كنت » ..

كان « حو » جالسا على مقعده جوار المدفأة ،
يدخن غليونته في هدوء .. وعلى نفس الكرسي الذي
كنت اجلس عليه في طفولتي كان يجلس « بيب »
الصغير ..



بيب الصغير يشاهد معابر الأسرة

فعر « جر » من مقدمه والدمع يحوى يحتضننى
ويقبلنى .. وجاءت « يدي » فى عجل وأخذت تقبلنى
وتبكي من شدة الفرح بعودتى .. أما « بيبي » الصغير
فلقد تراجع وهو يشعر بشئ من الخوف والدهشة ..
ولكن لم تمر سوى أيام قليلة حتى أصبحت
أنا و « بيبي » الصغير أصدقاء أعزاء .. وكنت أصعبه
للزفة حول المستنقعات .. كما زرت معه مقابر
الأسرة .. وذكرت مشاعري الخاصة عندما كنت فى
مثل سنه .. أزور هذا المكان فى الماضى ..

وعندما حل موعد رحيلى الى لندن .. لاحظت أن
« بيبي » الصغير أصبح يحببى ويتمسك بى .. تماما
مثلما كنت أحمى وأتمسك بأبيه « جر » فى الماضى ..
وظل « بيبي » الصغير يلوح لى مودعا الى أن عمت عن
نظره ..

ولكن قبل أن أعادر « كنت » عن لى أن أروى
موقع بيت الآنسة « هافيشام » .. كان مجرد أطلال
محتركة .. ولم يبق من البيت شئ سوى الحديقة



مقابلة بالصدفة

اننى ملاتها الاعشاب .. وبقايا البوابة الحديدية ..
وجلس على كتلة من الحجر .. واستسلمت
لذكريات الماضي البعيد .. ذكريات « ستلا » ..
كنت قد علمت بانها عاشت حياة شقية غير سعيدة
مع زوجها « بنتلى درامل » .. لدرجة انها هجرته
وكانت تمشى منفصلة عنه .. كما علمت انه قد لقي
مصرعه فى حادثة .. ولكن ذلك كان منذ عامين ..
ولعل « ستلا » قد تزوجت الآن مرة ثانية ..

وظلت الذكريات تطوف بذهنى وأنا اتجول بين
اعشاب الحديقة وبين الأطلال المهجورة التى تهب عليها
لصفحات من برد الشتاء ..

وإجأة لمحت طيف امرأة كانت تقف وحيدة
متأملة فى ضوء القمر .. فاقتربت منها لأعرف من
هى .. وعندما سمعت وقع خطواتى التفتت نحوى ..
وبالهول المفاجأة .. !

صحت وأنا الدفء نحوها : « ستلا » .. !

فقالبت بنعومة : « بيبي » ! .. هل عرفتني ؟



وادرنا ظهرونا لِّلذكرى الانسة هافيشام

لقد ذوى يق شبابها .. وليكنها ما زالت
محتفظة ببهاء وعظمة جمالها .. واختفت نظرة التعالى
من عينيها وحلت محلها نظرات هادئة حزينة .. !
وسألته : هل تحضرين الى هنا دائما
يا .. ستلا .. ؟

فقلت : لا .. انى أحضر الى هذا المكان لأول
مرة بعد حياة طويلة .. ان هذا المكان هو آخر
ممتلكاتى .. وقد بعته .. وجئت لألقى عليه نظرة
الوداع الأخيرة .. ولكن قل لى .. هل مازلت تعيش
فى الخارج يا .. بيب .. ؟

وأخبرتها بالنجاح الذى حققته .. وبانى أصبحت
شريكة كاملا فى شركة « كلازيكار » .. فبدت سعيدة
لذلك .. **وقالت وهى تبتسم فى رقة :** كنت أفكر
فيك أحيانا .. وجاء وقت كنت ألوم فيه نفسى لأنى
تجاهلت حبك الصادق .. أيام غرورى وجبلى ..
ولكنى الآن احتفظ لك بمكان عزيز فى قلبى ..
فامسكت بيدها وقلت : ولكنك كنت دائما فى
أعز مكان بقلبي .. !

